

النسق الاقتصادي وتمثلاته في فن البوب الأمريكي

كاظم نوير الزبيدي

احمد علي كاظم عبد السعدي

جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

iham123123@gmail.com

الخلاصة

تناول البحث دراسة (النسق الاقتصادي وتمثلاته في فن البوب الأمريكي)، ويقع في اربعة فصول، خصص الفصل الاول بيان مشكلة البحث واهميته والحاجة اليه، وهدفه، وحدوده، وتحديد اهم المصطلحات الواردة فيه . تحددت مشكلة البحث :ما تمثلات النسق الاقتصادي في فن البوب الأمريكي، واهميته والحاجة اليه ،اما هدف البحث فكان :تعرف تمثلات النسق الاقتصادي في فن البوب الأمريكي، فيما كانت حدود البحث:النتائج الفنية لحركة البوب ارت للمدة الزمنية من(١٩٦٠ - ١٩٧٦)م، في الولايات المتحدة الامريكية . وكذلك تحديد اهم مصطلحات الواردة في عنوان البحث وتعريفها.

وعني الفصل الثاني بالاطار النظري والدراسات السابقة ،حيث تضمن ثلاث مباحث،الاول منها (النسق الاقتصادي - دراسة تاريخية)،اما المبحث الثاني :النسق الاقتصادي في المجتمع الأمريكي المعاصر ،فيما تناول المبحث الثالث : فن البوب في الولايات المتحدة الامريكية،كما تضمن مؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري .

اما الفصل الثالث فقد اختص (بإجراءات البحث)،فاستعرض:مجتمع البحث الذي حدده الباحث ب(٤٠) عملاً فنياً لفنانين امريكان ضمن حدود البحث ومن ثم تحليل عينة من المجتمع والبالغة اربعة اعمال فنية امريكية ،اما الفصل الرابع فقد اشتمل على نتائج البحث ،والاستنتاجات ومن ابرز النتائج التي توصل اليها البحث:

١-تمثل النسق الاستهلاكي في اعمال فنانين ما بعد الحداثة ،من خلال ابراز مظاهر ثقافة السوق والتجارة ،بما تحويها من محال وشركات واعلانات تجارية ودعائية لمنتجات الشركات الكبرى ، ومأكولات جاهزة وسريعة ،وبضائع ،تدل على النواحي الاقتصادية، والتأكيد على اظهار نمط الصورة السلعية ،ومنها صور الاثارة الجنسية للممثلات ونجمات هوليوود،واظهار اسلوب حياة الرفاهية لصناعة الرفاهية ،وكذلك ابراز مظاهر المتع لمدن الملاهي .

كما توصل البحث لعدد من الاستنتاجات منها:

١- وجد البحث ان هناك تداخلاً كبيراً بين انساق المجتمع الأمريكي حيث ان كل نسق منها يؤثر ويتعاشق مع الانساق الاخرى المحركة للمجتمع بشكل او باخر ،ومن الملاحظ ان هناك تميز وهيمنة للنسق الاقتصادي على الانساق الاخرى ،حيث اصبح هذا النسق هو المحرك الاول للصيرورة الاجتماعية للمجتمع الأمريكي المعاصر ،وهذا تجسيد حقيقي لرؤية (ماركس) الذي تنبأ بحدوث وبروز ذلك النسق بهذه الكيفية ،حيث ان المجتمعات المعقدة المتطورة حسب رؤية المفكرين الاجتماعيين لا بد لها من الوصول الى تلك النقطة ،تخصص وكثرة الادوار الوظيفية وطغيان الاقتصاد على الصيرورة الاجتماعية وبالتالي زيادة اغتراب الانسان ما بعد الحداثي في جميع المجتمعات الغربية وفي اولها المجتمع الأمريكي ، ان هيمنة رجال الاعمال برؤوس اموالهم الضخمة على مجمل جزئيات الفكر الاجتماعي قد وضع النسق الاقتصادي في تلك الاولوية،كما ان من افرازات مجتمع الحداثة الصناعي هو الوفرة في الانتاج وبالتالي بروز النزعة

الاستهلاكية بقوة ووضوح في هذا المجتمع المتسارع الخطوات ،كما ان هيمنة الاقتصاد قد ادى الى بزوغ الشركات العملاقة التي اصبحت الان تتحكم في الاقتصاد والسياسة العالمية لا في امريكا فحسب بل في مجمل الساحة الدولية .

٢- ان النسق الاقتصادي في المجتمعات الغربية المتقدمة قد حلت مكان النسق الديني في الاولوية، والذي يعد المحرك الاول للنسق الاخرى في المجتمعات الغير متقدمة ،فالمجتمع البشري قد كان فيه النسق الديني هو المحرك الاول لأفراد المجتمع منذ مجتمعات الكهوف الى وقتنا الحالي لكنه قد سقط وقلت اهميته في المجتمعات المتقدمة التي اصبحت غير محتاجة اليه ،بل والتخلص منه لكي تتقدم الى الامام في التقدم الصناعي والتجاري .

وختم البحث باستعراض مصادر البحث، وملاحقه، وملخص البحث باللغة الإنجليزية .

الكلمات المفتاحية:الاقتصاد،النسق،فن البوب الأمريكي.

Abstract

The study deals with the study of the economic problem and its manifestations in American pop art. It is divided into four chapters. The first chapter deals with the problem of research, its importance, the need for it, its purpose, its limits, and the definition of the most important terms.

The research problem was: What is the economic pattern of American pop art, its importance and need? The purpose of the research was to identify the representations of the economic pattern in American pop art, while the limits of the research were artistic productions of pop art for the period from 1960 to 1976 , In the United States of America, as well as identify the most important terms in the title of the research and definition.

The second chapter deals with the theoretical framework and the previous studies, which included three aspects, the first of which is (the economic pattern - a historical study), the second topic: the economic context in modern American society, while the third topic dealt with pop art in the United States of America, The theoretical framework.

The research chapter identified by the researcher (40) works of art for American artists within the limits of research and then analysis of a sample of the community of four American works of art, the fourth chapter included the results of the research, and conclusions The main findings of the research:

1-represents the consumer pattern in the work of postmodern artists, by highlighting the manifestations of the culture of the market and trade, including the shops, companies and commercial ads and advertising for the products of large companies, and ready and fast foods, goods, indicating the economic aspects, and emphasis on showing the pattern of commodity image, Including Hollywood sex actresses and Hollywood stars, showing the luxury lifestyle of the luxury industry, as well as highlighting pleasures of amusement parks.

The study also reached a number of conclusions, including:

2- The research found that there is a great overlap between the patterns of American society, since each of them affects and interacts with the other forms of movement of the society in one way or another. It is noted that there is a distinction and dominance of the economic format on other formats, where this format became the first engine of the social process of society This is a true embodiment of Marx's vision that foretells

the emergence and emergence of such a pattern in this way. The complex societies developed by the vision of social thinkers must have access to that point, the specialization and the abundance of functional roles and the tyranny of the economy in the social process, The prevalence of postmodernism in all Western societies and in the first place in American society is dominated by the fact that the dominance of businessmen with their huge capital on the whole of the social thought particles has placed the economic pattern in this priority. The secretions of modern industrial society are the abundance of production and thus the emergence of consumerism And the dominance of the economy has led to the emergence of giant corporations that are now controlling the global economy and politics not only in America but also in the international arena.

2-The economic pattern in developed Western societies has replaced the religious pattern of priority, which is the first engine of the other modes in the societies of the advanced, the human community has been the religious format is the first engine of members of society since the cave communities to the present time, but fell and said Its importance in developed societies that are no longer needed, and even disposed of in order to move forward in industrial and commercial progress.

The research concludes by reviewing the sources of research, its appendixes, and the summary of the research in English.

Keywords: Economic, system, American pop art .

الاطار المنهجي للبحث

أولاً: مشكلة البحث

لكل مجتمع بشري بنى ونظم اجتماعية أساسية تشكل هيكله واطاره الخارجي وتحدد علاقات وممارسات وتفاعلات أعضائه وترسم نموذج جوهره الداخلي وعناصره المثالية والروحية التي تسبب تماسكه وديمومته ونموه وتطوره .وبنى ونظم وانساق المجتمع تكون على اشكال مختلفة تبعاً لطبيعة الوظائف التي تقدمها للإنسان والمجتمع^١ . وترتكز المجتمعات الانسانية على بناء هيكله يقوم عليه ويحدد بواسطته مصالحه ويربط مؤسساته وتنظيماته وجماعته الاجتماعية، وبالوقت ذاته لا يوجد بناء اجتماعي خال من نظام اجتماعي لا يشمل المعايير والقوانين والتعاليم متضمنة موانع ومكافآت وعقوبات المجتمع لكي ترشد وتوجه أفراد المجتمع من أجل التماثل معه وحمل صفاته الثقافية والاجتماعية في تفاعلهم وعلاقاتهم الاجتماعية وتفكيرهم في المواقف الاجتماعية، وتأسيساً على ذلك تبدأ الظواهر الاجتماعية بالتفاعل بين شخصين أو أكثر، والدخول في علاقات اجتماعية. وحينما تدوم هذه العلاقات وتستمر، تشكل جماعات اجتماعية^٢. والعمليات الاجتماعية، من مثل الصراع، والتعاون، والتنافس، والتوافق، والترتيب الطبقي، والحراك الاجتماعي، الثقافة (التي تعرف بأنها: الكل الذي يتألف من قوالب التفكير، والعمل في مجتمع معين). والتغير في البناء الاجتماعي، وتعدد النظم الاجتماعية، وهي الأساليب المقننة والمقررة للسلوك الاجتماعي^٣. وان العلاقة بين الفن والحياة الاجتماعية موضوع عميق، نجد شواهدا كثيرة ومتعددة نستطيع أن نلمسها الى بداية ولادة الفنون، التي عكست العلاقة

^١ الحسن، احسان محمد : المدخل الى علم الاجتماع ، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٨، ص ١٠٧ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٥-٦ .

^٣ فرح ، محمد سعيد : ما..علم الاجتماع ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٥ .

المتجذرة بينهما، نتيجة لتعدد الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي نستطيع أن ندركها في شكل ومضمون أعمالها الثقافية والاجتماعية^١.

امريكا دولة حديثة العهد نسبياً، لم تتجاوز القرنين ونصف من الزمن، تمكنت من احتلال موقعها القيادي في السياسة الدولية في عالم اليوم، في حقبة سياسية بفعل عوامل ذاتية وموضوعية، اهلتها لاحتلال هذا الدور انتقلت فيه من دولة ناشئة منعزلة ذاتياً الى دولة كبرى ثم الى دولة عظمى، ومن الثنائية القطبية الى الاحادية القطب^٢.

الدولة الامريكية جمهورية دستورية فدرالية تضم خمسين ولاية، وعاصمتها واشنطن، دخلت الولايات المتحدة الامريكية في اطار التعددية لإدارة النظام الدولي بعد الحرب العالمية الاولى، وبعد الحرب العالمية الثانية، اصبحت القطب الندي للقطب المعسكر الشيوعي لإدارة العالم، وبعد انتهاء حقبة الحرب الباردة وانهايار القطب الشيوعي عام ١٩٩١ انفردت واشنطن كقوة لإدارة العالم، وتحتل الولايات المتحدة عند نهايات القرن العشرين المرتبة الاولى في الاقتصاديات العالمية في الاستثمار والاستهلاك، والتصدير، واستطاعت ولمدة قرن ان تستحوذ على النسبة الاكبر من الانتاج العالمي، واصبحت الرائدة في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتستحوذ على زمام قيادة المحركات الالكترونية في العالم كمايكروسوفت MICROSOFT، وابل APPLE والتي تشكل مع منظومة الاقمار الاصطناعية المنتشرة في الفضاء العالمي قوة تنبؤيه وتجسسيه ضد الاعداء والاصدقاء^٣.

شهد مجتمع ما بعد الحداثة، مراحل متعددة و تحولات و تقلبات لم يشهدها أي مجتمع سابق، فهناك مرحلة الحاسوب و تقنياته التي برزت في ستينيات القرن العشرين كقوة مهيمنة على كل مظاهر الحياة الاجتماعية، و كذلك فإن المعرفة الجديدة جعلت أي شيء غير قابل لأن يترجم في شكل ما، ممكن تمييزه و خزنه و معرفة أبعاده في ضوء علاقاتها بالنفور والضوء والقلق والسرعة، والإستهلاك، والأنا، والحرية، والديمقراطية^٤. ونلمس من خلالها الأبعاد النفسية والفلسفية فكانت أعمالهم بمثابة المرآة العاكسة لظروف مجتمعاتهم. والحق أننا لا نبدأ في تقدير أهمية الفن في تاريخ البشرية إلا عندما نرى بكل وضوح الفن بوصفه طريقاً مساوياً للطرائق الأخرى التي يتوصل بها الإنسان لفهم ما يحيط به ولكن تغيرات نمط ونظم العلاقات الداخلية وسط تلك المجتمعات اوضحت بظهور علائق ورؤى جديدة في ظل الانساق الجديدة الغربية، والتي القت بانعكاساتها الواضحة في مجمل التشعبات الحياتية المعاشة، لاسيما في تسارع دخول متغيرات كثيرة في مجتمعات غربية متقدمة تتلقى موجات تلك التغيرات. ومن المعلوم ان أي نسق قائم في البناء الاجتماعي لم يتبلور وينمو ويتطور وينضج ويتفاعل مع باقي الانساق فجأة او اعتباطاً، بل بظهور حاجات اساسية ملحة وضرورية لوجوده وإنشائه لكي يقدم وظيفة ايجابية للأفراد ويساهم في تدعيم ركائز البناء الاجتماعي وذلك بتفاعله مع باقي الانساق ومنه النسق الثقافي والفني وتكافله مع وظائفها، لذا فان حقيقة الانساق الفنية المعاصرة لم تتبلور الا عند حاجة الافراد لتأسيسه وشعورهم بضرورة وجوده في حياتهم

^١ الحسن، احسان محمد : المدخل الى علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٨.

^٢ السباعي، عوني عبد الرحمن : التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط ١، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٣.

^٣ عدلي، عمر : الكساد الثاني، الاقتصاد العالمي من الازمة الى الازمة، العدد ١٨٧ لسنة ٢٠١٢، ص ٧٩.

^٤ خليل، فؤاد : المجتمع، النظام، البنية في موضوع علم الاجتماع، دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١١.

الاجتماعية لكي يحفظ وجودهم الاجتماعي كجماعة او كمجتمع يساهم في استمرار حياتهم الجمعية بواسطة ارساء نتائجهم وعطاءاتهم وتوظيفها لخدمتهم اثناء حياتهم^١.

لقد اقترنت توجهات ما بعد الحداثة بتحولات مهمة بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، إذ بعد هذا التاريخ تنامي صعود مجتمعات جديدة بثقافتها الجديدة وتحولاتها الاقتصادية والتكنولوجية من مثل الولايات المتحدة، والتي اثرت بدورها بالعديد من الدول الغربية الاخرى في اوربا والعالم، فتعددت النتائج الما بعد حداثية بأساليبها وتقنياتها وخاماتها متأثرة بطروحات وانعكاسات مجتمع ما بعد الصناعة والتي بدورها فرضت تحولات جذرية في المجال الفني المتمثل بسيل من الاتجاهات الفنية الغربية التي تعكس الواقع الغربي الجديد. لقد شهدت اواخر الخمسينيات طمس الفوارق الثقافية في العالم حيث هيمنت الرأسمالية النفعية، وتحول العلم الى صناعة والتقنية الى تجارة من اجل السوق، فضلاً عن التغييرات والمستجدات التي طرأت على الحضارة في اوربا وامريكا والتي غيرت من معالم الحياة بظهور مجتمع ما بعد الصناعة ومجتمعات الكمبيوتر ومجتمعات الدعاية والاعلام، كلها القت بضلالها على مجتمع ما بعد الحداثة بكل ما يحتويه من نظم وانساق متنوعه فكرية ونفسية وثقافية وفنية. وفي ظل ماسبق ذكره تتجلى لدى الباحث مشكلة تحتاج الى دراسة مستفيضة، فكيف اثرت الثقافة الاجتماعية الغربية المابعد حداثية في الفن الغربي المعاصر وما العلاقة بين الانساق الثقافية التي ولدتها النظم الاقتصادية والانساق الفنية التي تولدت منها، وكيف نفهم الفن على وفق العلاقات الاجتماعية المعاصرة، من كل ذلك تتجلى مشكلة البحث الرئيسة في الاجابة على السؤال: (ما تمثلات النسق الاقتصادي في فنون ما بعد الحداثة).

ثانياً : أهمية البحث والحاجة إليه

تكمن أهمية البحث الحالي بالآتي:

١- يستعرض البحث تأثيرات وتمظهرات انساق المجتمع الامريكي الما بعد حداثي على فن ما بعد الحداثة، بوصف الفن بنية فوقية للعلاقات الاجتماعية.

٢- يمثل البحث الحالي محاولة لجمع العلاقات بين الدراسات الاقتصادية والاجتماعية والدراسات الفنية من خلال تبادل الرؤى والافكار بين الاقتصاد والانساق الفنية.

٣- يسهم البحث في تقديم مبررات واقعية منطقية عقلانية لتفاعل الصيرورة الاقتصادية في توليد ابداعات ونتائج بشرية بالغة الاهمية في جميع المجالات ومنها الفن كونه النتاج الابداعي الاول للإنسان.

٤- يساهم البحث الحالي في اغناء مكتبة الفنون الجميلة بدراسة العلاقات التبادلية بين الانساق الاجتماعية والانساق الفنية.

٥- يعد البحث دراسة جديدة للمهتمين بتلك الدراسة من الفنانين والنقاد والمهتمين والاجتماعيين وكذلك الطلبة في كليات ومعاهد الفنون الجميلة وكليات الآداب.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى : (كشف تمثلات النسق الاقتصادي في فن البوب الامريكي).

رابعاً: حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بكشف تمثلات النتائج فن البوب الامريكي للمدة الزمنية بيم عام (١٩٦٠ - ١٩٧٩)، في الولايات المتحدة الامريكية، للرسم والنحت من هذا النوع من الفنون.

^١ العمر، معن خليل : علم اجتماع الفن، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن، ٢٠٠٠، ص ٤٥.

خامساً: تحديد المصطلحات

١-النسق : (SYSTEM)

لغة :

- ورد تعريف النسق في معجم الرائد بأنه : نسق ، ينسق:نسقاً

ما كان على طريقة نظام واحد من كل شيء، حروف النسق، حروف العطف ^١.

- في حين عرف النسق أستاذاً الى قاموس المورد بأنه:

- مثال، أنموذج يحتذي به أو يحاكي

- أنموذج للتفصيل (Adress Makers)^٢.

ب- اصطلاحاً :

- نسق ، نظام/ منظومة، سرد، جهاز.

- جملة عناصر ، مادية أو غير مادية ، يتعلق ، بالتبادل، بعضها البعض، بحيث تشكل كلاً عضوياً النظام المدرسي). (الجهاز العصبي) . (نسق المعادلات الثلاث) . والتي تولد كل حركة من سابقتها الوحدة النسقية التي تجعل عدة حركات تصب في هدف واحد^٣.

- نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكل كلاً موحداً ، وتقترن كليته بانية علاقاته التي لاقية للاجزاء خارجها، ولكل أثر أبداعي نسق يميزه عن أثر أبداعي آخر^٤.

٢-الاقتصادي :معنى اقتصاد في اللغة (في معجم اللغة العربية المعاصرة)

اقتصاد [مفرد]:

١- مصدر اقتصد/ اقتصد في.

٢- (قص) علم يبحث في الإنتاج وفي توزيع الثروة وطرق استهلاكها "أستاذ في الاقتصاد السياسي- الاقتصاد الرأسمالي/ الاشتراكي/ الحر" الليبرالية الاقتصادية: نظرية اقتصادية تتبع سياسة عدم التدخل والسوق الحرة وقاعدة الذهب.

• اقتصاد اجتماعي: (قص) مجموع المعارف الخاصة بالوضع العمالي وتحسينه.

• اقتصاد السوق: حركة الإنتاج والتوزيع والتبادل وفق قواعد الاقتصاد الحر، المعتمد على حرية التجارة ورأس المال بعيداً عن قبضة الدولة^٥.

- التعريف الأجرائي :-

يعرف الباحث النسق الاقتصادي (Economical System) مما سبق عرضه وتلاؤماً مع موضوع البحث انه: نظام من الأنشطة الانسانية المنظمة وهو طراز عام لاساليب الانتاج التي يتبعها نمط مجتمع معين ،أي الكيان الاقتصادي الكلي للمجتمع الذي هو شبكة من الفعاليات الاقتصادية التي تسيطر عليها من خلال النظم الاقتصادية التي تتعلق بالانتاج والتوزيع والاستهلاك لافراد الجماعات الاجتماعية (والذي اعنيه المجتمع الامريكي) .العلاقات المتبادلة قائم بين عناصر ونظم التي تشكلها بنية الاقتصادية في المجتمع.

^١ جبران ، مسعود : الرائد معجم لغوي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص١٤٩٩ .

^٢ البعلبكي ، منير : قاموس المورد ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٦٦٥ .

^٣ لالاند، اندريه : موسوعة لالاند الفلسفية ، مج٣ ، تر : خليل ، خليل احمد ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص١٤١٧ .

^٤ عواد ، علي : شفرات الجسد ، دار الازمنة ، عمان ، ١٩٩٦ ، ص١٨٧ .

^٥ عمر، احمد مختار عبد الحميد : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مج١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص٤٣١ .

٣- تمثيلات :جمع مفردة (تمثّل) (Representations)

في القرآن الكريم : قوله تعالى (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)^١. أي أن التفسير جاء في الآية يعني التصوّر والتجسّد في الشكل.

- التمثيل لغةً : التمثيل في اللغة العربية معناها قيام الشيء مقام الآخر ، فنقول (مثل قومه في دولة أو مؤتمر أو في مجلس، أي ناب عنهم ، و(تمثّل) من عتلة أقبل ، و(تمثّل) بهذا البيت بمعنى، متمثل لأمره واحتداه^٢.
- ووردت كلمة التمثيل بالقاموس المحيط بمعنى "تمثّل الشيء : ضربه مثلاً . والتمثال بالفتح. والتمثيل بالكسر: الصورة . ومثله له تمثيلاً : صور له حتى كأنه ينظر إليه . وامتثاله هو : تصوره"^٣.

مثّل: صوّرَ ، رَسَمَ : (مثّل مشهداً طبيعياً بالرسم) : جسّدَ : شخّصَ : تمثّل ، تجسيد ، تشخيص : "تمثيل الموت في لوحات القرون الوسطى"^٤.

تمثّل (مثل الشيء بالشيء) : سواه وشبّه به وجعله على مثاله فالتمثيل هو التصوير، والتشبيه والفرق بينه وبين التشبيه أن كل تمثّل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلاً ، وتمثّل الشيء تصور مثاله ومنه (التمثّل)^٥.

- التمثيل اصطلاحاً :

- جاء في المعجم الفلسفي "التمثّل : هو إمكان عكس حدين احدهما بالآخر"، ويضيف بأن التمثيل هو مثول الصورة الذهنية بأشكالها المختلفة في عالم الوعي أو حلول بعضها محل البعض الآخر^٦.

- وقد ترد مفردات (التمثّل) بمعنى (الاستيعاب Assimilation). كما للكلمة معنى ما ورائي وديني الى ذلك تحمل مفردات (تمثّل) تشبه الخالق نسبياً ،الخالق الذي لا يمكن أن يشبهه أحد فهو يقوم على لون من محاكاة خارجية ومماهات استنباطية امتثالية^٧.

- وعرف انه "علاقة مطابقة بين شيئين أو معنيين"^٨.

- يتبنى الباحث تعريف المعجم الفلسفي لأنه يتلاءم مع موضوعه البحث ويعرفه اجرائياً: هو تجسّد الانساق الاجتماعية في نتاجات فنون ما بعد الحداثة .

●التمثّل إجرائياً :تجسد او ظهور ملامح المفاهيم والاشكال في النتاجات الفنية الما بعد حداثيّة لفن البوب الامريكي .

٤- البوب ارت : POP ART: حركة فنية تعد من الحركات الفنية المميزة للفن الامريكي،وتعد من الحركات الفنية البارزة في فنون ما بعد الحداثة ،تتركز على مفهوم الثقافة الشعبية (ثقافة الطبقات الدنيا والمتوسطة) في المجتمع بكا ما تحمله من مظاهر شعبية غير نخبوية ،ازدهرت في بدايات الستينيات واستمرت حتى نهاية السبعينيات القرن العشرين ،ولاسيما في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ،وقد عد الفن الشعبي في الولايات المتحدة كحركة مناهضة ورد فعل على الحروب التي خاضتها الامّة الاميركية ضد الالمان واليابانيين والفيتناميين والكوريين ،وما عاناه الانسان من ظروف مأساوية ،فهي حركة قد ازلت

^١ سورة مريم : الآية (١٧) .

^٢ الرازي ، ابو بكر : مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٣ ، ص٦١٤-٦١٥ .

^٣ الفيروز باري : القاموس المحيط ، مج ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ب ت ، ص٤٩ .

^٤ المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار الشروق ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١ ، ص١٠٦ .

^٥ صليبيا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص٣٤١ .

^٦ مدكور ، إبراهيم : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٥٤ .

^٧ لالاند، اندريه :موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد الاول ، تر: خليل احمد خليل ،منشورات عويدات -باريس ، ٢٠٠١ص١٠١ .

^٨ لوك ، بنوا : إشارات ورموز وأساطير ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت - لبنان ، ب ت ، ص١١٣ .

المفهوم الفني التقليدي للفن واعتقت تقاليد فنية جديدة اعتمدت على اليومي والمهمش والمعتاد بطريقة عرض غير منمقة او متكلفة بل قد تصل الى الابتذال بصورة قصدية، وارتبطت هذه الظاهرة الفنية بنمط الحياة الامريكية الحديثة^١.

الفصل الثاني/المبحث الاول (النسق الاقتصادي - مفاهيمياً وتاريخياً)

تقدمة

النسق هو مجموعة من الاجزاء المتماسكة والمتراطة والمتكاملة حركيا والمتكافئة وظيفيا والمتناغمة ايقاعيا، فالنسق ينتفس ويحيا وجوديا ووظيفيا بتكامل وظائفه وبتكامل وظائف اجزائه المترابطة ، ومن هذا المفهوم جاء تعريف (تالكوت بارسونز) للنسق على انه ((نظام ينطوي على افراد مفتعلين تتحدد علاقتهم بعواطفهم وادوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في اطار هذا النسق))^٢ ، فالمجتمع يوصف بانه نسق اجتماعي عام يتولد عنه عدة انساق سياسية وثقافية واقتصادية ودينية وهذه الانساق بعلاقتها ببعضها مستقلة تارة ومتساوية المسافة بينها تارة اخرى وتتضمن فكرة النسق الاشارة الى البيئة المحيطة به ، وتتطوي هذه البيئة على اقصى درجات التفاعل والتعامل بين مختلف عناصر ومكونات النسق .

ولكل مجتمع * Society بشري بنى ونظم اجتماعية أساسية تشكل هيكله واطاره الخارجي وتحدد علاقات وممارسات وتفاعلات اعضاءه وترسم نموذج جوهره الداخلي وعناصره المثالية والروحية التي تسبب تماسكه وديمومته ونموه وتطوره ، وبنى ونظم المجتمع تكون على اشكال مختلفة تبعاً لطبيعة الوظائف التي تقدمها للإنسان والمجتمع ، مثلها مثل الاجهزة العضوية والفيزيولوجية التي يتكون منها الكائن الحي، فهناك البنى الاقتصادية، والبنى السياسية، والبنى العائلية ، ولكل من هذه البنى وظائف أساسية تخدم استقرار وتقدم وصيرورة المجتمع ، لكن هذه البنى والنظم ماهي الا احكام وقوانين اجتماعية مدونة او متعارف عليها تحدد سلوكية وأخلاقية الافراد وترسم انماط علاقاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية وتضع ايدولوجية المجتمع واسس نظامه الكلي وتصمم انماط علاقات اجزائه بعضها ببعض^٣ .

قسم (بوتومور) المجتمع الى جماعات اجتماعية حقيقية وتجمعات اخرى تشبه الجماعات ، وعرف الجماعة الاجتماعية تجمع للأفراد فيه تنشأ بينهم علاقات ، ويكون كل فرد واعيا بالجماعة ذاتها وبالرموز السائدة فيها، ووجد ان للجماعة الاجتماعية بناء او تنظيم اساس يتضمن القواعد والطقوس ، واساساً سيكولوجياً يتمثل في وعي اعضائها ، ولهذا المعنى تصبح الأسرة ، والقرية ، والامة ، والحزب السياسي جماعات اجتماعية ، اما تلك التي تشبه الجماعات فهي تجمع يعدم فيه البناء أو التنظيم^٤ .

لقد ذكر (عبد الجواد مصطفى) ان علماء الاجتماع قد صنفوا المجتمع الى انماط عدة هي:

١-(المجتمع التقليدي (ما قبل الصناعة) ،

^١ امهر ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٤٣٢ .

^٢ ادث كوزيل ، عصر البنيوية ، ترجمة : جابر عصفور ، ط١ (الكويت : دار سعاد الصباح ، ١٩٩٣) ، ص ٤١١

* المجتمع : شبكة او نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الافراد وتهدف الى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم واهدافهم القريبة والبعيدة ، وهؤلاء الافراد يقطنون في بقعة جغرافية محددة معترف بها وتمسك بمجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم والروابط الاجتماعية التي اساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك

الواحد. (ينظر الى : الحسن ، احسان محمد : موسوعة علم الاجتماع ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ٣٨٧) .

^٣ الحسن ، احسان محمد : المدخل الى علم الاجتماع ، ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٧ .

^٤ بوتومور : تمهيد في علم الاجتماع ، تر: محمد الجوهري وآخرون ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ١٤١ .

٢- والمجتمع الحديث (الصناعي الرأسمالي)،

٣- ومجتمع ما بعد الحداثة (الرأسمالية المتأخرة)^١: لقد ولد علم الاجتماع مع الاستقرار النهائي لشكل الانتاج الرأسمالي (الثورة السياسية، ثم الثورة الصناعية)، ان الحركات الاجتماعية المختلفة التي تعيش حالة من التنافس والعدائية في مشاريعها الاصلاحية، وفي سياساتها التي تقوم بها في حل مشكلات تعرضها للتغيرات الاجتماعية التي طرأت على عملية الانتاج في القرن العشرين، هناك عاملان اساسيان اسرعا في دفع عجلة هذه التغيرات تلك وهما :

اولاً- تطور النظام الاقتصادي والسياسي لما نسميها بـ (الامبريالية).

ثانياً- الحرب العالمية الاولى وما رافقها من نتائج على المستويين التكنولوجي والاقتصادي .

ان رجال الدين الاصلاحيين بدورهم قد قدموا تحليلاً حيوياً على صعيد الازمة الدستورية والثورة الثقافية التي هي "النهضة"، حيث ان لوثر وكالفان، هما من مؤسسي الديانات الجديدة، فهما يعارضان النظام القائم، المؤسس على الاتوقراطية . فالنظام الاجتماعي كان فوق مبدأ النقاش، حيث اصبح لديهما علم الاجتماع كاشفاً ومحللاً من خلال تلك النظرة التحليلية النقدية وهذه الازمة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية^٢.

وعرض بعض المنظرين المعاصرين رؤى لنظرية النسق الاجتماعي كـ انتوني جينز، وجانثان تيرنر اللذين حددا تفرعات نسق الاجتماعي في المجتمع وهي :

١- النسق الاقتصادي: الذي يتشكل من قبل فعاليات ونشاطات السوق التجاري والقيم المادية ونظام الملكية وعملية العرض والطلب بين التاجر والمستهلك مكونة تنسيقاً منمطاً يأخذ شكل النسق الفرعي في المجال الاقتصادي يسمى بالنسق الاقتصادي .

٢- النسق الثقافي الاجتماعي: الذي يتبلور من قبل المحادثات والمناقشات والحوارات والمساجلات بين الافراد وما تتضمنه من استخدام الرموز والمعاني بشكل منسق خاص بنظم اتصالاتهم وتفاعلاتهم مكوناً نمطاً خاصاً بالتفاعل الاجتماعي بتحول فيما بعد الى نسق فرعي يسمى "النسق الثقافي" المتفرع من النسق الفردي العام .

٣- النسق الاجتماعي المحلي: الذي يؤسسه المجال الجغرافي المحدود بحدود الجيرة السكانية وما تخلفه من تفاعل اجتماعي مستمر يتجاوز الخصوصيات الشخصية ليكون علاقة اولية لا ثانوية في فعل الانسان مبني على الالتزامات الاولى والعلاقة المتعانة والمتألفة والودودة، لا المتصارعة مكونة نمطاً خاصاً بالتصرف اليومي بين الجيران وابناء المجتمع الذي يأخذ فيما بعد شكل النسق الفرعي^٣.

١- النسق الاقتصادي Econmical System * :يعد النسق الاقتصادي من اقدم الانساق الاجتماعية ظهوراً في الحياة، وهذه النظم قد مرت بمراحل مختلفة من ابسط اشكاله في المجتمعات الانسانية الاولى او المجتمعات البدائية، حيث كان الانسان قديماً يقوم بالعمل للحصول على لقمة العيش، الى اعقد صوره في المجتمعات الحديثة حيث اصطبغ العمل بصبغة انسانية عندما تكونت النقابات العمالية لتدافع عن العمال. وبالتالي مرت سلسلة من التغيرات على ذلك النسق، واختلفت اشكاله باختلاف درجة الحضارة، الا ان

^١ عبد الجواد، مصطفى خلف : نظرية علم الاجتماع المعاصر ، ط ١، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ٩١ .

^٢ لابساد، جورج، ولورو، رينيه : مفاتيح علم الاجتماع ، تر: فاروق الحميد ، ط ١، دار الفرق، دمشق، ٢٠١١، ص ٢٠-٢١ .

^٣ زابتن، ارفنج: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، مصدر سابق، ص ٤٣-٤٤ .

* هو مجموعة العلاقات الاقتصادية والقانونية والاجتماعية التي تحكم سير الحياة الاقتصادية في مجتمع ما في زمان بعينه، ويركز النسق الاجتماعي على مجموعة العلاقات والقواعد والاسس التي تحكم التفاعل والتأثير المتبادل بين الحاجات البشرية من جهة والموارد الطبيعية والبشرية والمعرفية والتقنية المتاحة من جهة اخرى . (ينظر الى :

هناك بعض المجتمعات مازالت تعيش اقتصادياً على وفق الاساليب التي ككانت موجودة في المجتمعات الانسانية الاولى^١.

ويتضمن الاقتصاد نواحي تكنولوجية كما يتضمن الكيان الاجتماعي والمعتقدات ،التكنولوجي يتضمن وسائل وتقنية الانتاج والتوزيع والادوات والعمل والتي تضاعف فعالية الزمن وتحدد الطاقة المستهله في العمل ،ونجد ان التغيير التكنولوجي يكون اسرع واسهل من تغيير التركيب الاجتماعي والمعتقدات^٢.

ان النظم الاقتصادية تظهر في كل المجتمعات ،وهي تعمل حتى في ابسط المجتمعات اقتصاداً، ولكن كلما كان المجتمع مركباً متقدماً كان الاقتصاد اكثر تعقيداً وتركيباً ،وتزداد قواعده صرامة وتعقيداً ،ففي المجتمعات التقليدية مثلاً نجد ان التنظيمات الاقتصادية تتصف بالبساطة وعدم التقييد وتدخل في نسيج الحياة ،ولكن الحال يختلف في المجتمعات الصناعية المتقدمة حيث نجد النظم الاقتصادية وتعقدها تبعاً لتعدد حاجات الافراد^٣. ويبدو تطور الشكل الاقتصادي قد مر بمراحل هي :

- مرحلة جمع الثمار وصيد الحيوانات - مرحلة النهضة
- مرحلة الرعي - مرحلة الصناعة
- مرحلة الزراعة - المرحلة الرأسمالية الصناعية
- مرحلة الرق والعبودية - المرحلة الاشتراكية
- مرحلة الاقطاع - مرحلة ما بعد الرأسمالية/العولمة الاقتصادية^٤.

وتعد مرحلة (جمع الثمار والصيد) هي اولى مراحل النظم الاقتصادية ،فيها يمارس الانسان القديم النشاط الاقتصادي بطريقة بدائية بسيطة ، وقد قنع بما تجود به الطبيعة من ثمار ،وكان سلوك الانسان فطرياً ،وكانت افراد الجماعة في هذه المرحلة بين عشرة افراد الى مائة فرد يعيشون في صعيد واحد في مواجهة الحيوانات المفترسة وكذلك الحروب مع القبائل الاخرى المعادية لهم .وظهر فيما بعد في تلك المجتمعات نوع من تقسيم العمل وهذا التقسيم يرجع الى العرف لا علاقة له بالقدرات والمواهب ولا بما يتصف به كل جنس من صفات. فهناك تقسيم بين الرجال والنساء ،حيث الرجال يذهبون للصيد بينما يبقين النساء في الكهوف لأعمال المنزل وتربية الاطفال ،وهماك حَرْفٌ يقوم بها الرجال واخرى تقوم بها النساء. ويتميز الشكل الاقتصادي في هذه المرحلة بالاكفاء الذاتي وما يتبقى من الانتاج يتم تبادله عن طريق المقايضة ،وكانت الملكية جماعية مشاعة.عرفت المجتمعات القديمة التعاون في العمل واتسم انتاجها بالاكفاء الذاتي ،وتستخدم المقايضة والهدايا بدل عملية البيع والشراء ،وكانت الملكية عامة والارض مشاعة الا في بعض الاشياء الخاصة كالملبس ،وبيت السكن ،وادوات العمل^٥.

اما في مرحلة نظام العبودية والرق اصبحت هناك ملكية خاصة للمنتجات الزراعية انتقلت الى ملكية الانسان للحيوان ثم الى ملكية الانسان للإنسان ،ومن هنا ظهر النظام العبودي ،وانقسم المجتمع الى طبقة الاشراف واصحاب الارض وطبقة العبيد او الرقيق ،وكان هذا النظام يقوم على العبودية ،واتيح للأغنياء ان

^١ رشوان ، حسين عبد الحميد : الاقتصاد والمجتمع ؛دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي ،ط٤،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية،٢٠٠٩،ص١٩ .

^٢ القصير ،مليحة عوني ،عمر ،معن خليل : المدخل الى علم الاجتماع ،مصدر سابق ،ص٣٨٣ .

^٣ طلبة ، مختار عبد الحكيم: مقدمة في المشكلة الاقتصادية ؛النظم الاقتصادية وبعض جوانب الاقتصاد الكلي ، مطبعة مركز كلية القانون ،جامعة القاهرة ، القاهرة ٢٠٠٧ ، ص٢٣-٢٤ .

^٤ رشوان ،حسين عبد الحميد : النظم الاجتماعية واثرها على الفرد والمجتمع ، ط٤،المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص ١٩ .

^٥ رشوان ، حسين عبد الحميد : الاقتصاد والمجتمع ؛دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي، مصدر سابق ،ص٢٢٠ .

يستعينوا بالفقراء في استثمار ممتلكاتهم ،ومع استمرار القسوة لمعاملتهم للعبيد ،ثار العبيد على طبقة الاغنياء مالكي الارض للتخلص من السيطرة والكبت والخضوع ،فانهار النظام العبودي، وحل محله نظام الاقطاع الذي ساد أوروبا في العصور الوسطى^١ .

في مرحلة الاقطاع* ذلك النظام الذي يقوم في البيئات الزراعية على اساس علاقات معينة بين المالك والفلاحين العاملين في ارضه، وتتسم علاقاته بالتسلطية الذي تتفكك فيه السلطة المركزية للحكومة ،لتحل محلها سلطات متعددة ينفرد منها اقطاعي ،وهذا النظام قد ارتبط بالنمط الزراعي على اساس علاقات معينة بين المالك والفلاحين العاملين في ارضه ،وتتسم بانها علاقات تسلطية^٢ .

ويتمثل النظام الاقطاعي في منح ملاك الاراضي عبيدهم لبعض مساحات شاسعة من الارض ليزرعوها لحسابهم مقابل اجر معين وكانوا يقتطعون جزءاً من اراضيهم الى القادة وابطال الحروب،وبيعض رجال الدين على شكل هبات او هدايا ،واعفي رجال الكنيسة من الضرائب مما ساعدهم على استثمار ثرواتهم ومضاعفتها،وكان الفلاحون هم العنصر الاساس للمجتمع في العصور الوسطى في اوربا ،ولكنهم لم يحظوا باي رعاية^٣ .

اما مرحلة الرأسمالية** Capitalisme فابتدأت بالرأسمالية التجارية ،وظهرت بسبب تطور الانتاج الزراعي ،وتوفر انتاج الارض في المحاصيل الزراعية ،فنتج عنها ظهور طبقة جديدة هي طبقة التجار الذين اشتغلوا بالتجارة في المحاصيل الزائدة ،وتميزت هذه الطبقة بالثراء ،وقد ساعد على نمو التجارة ازدياد السكان ،وظهور المدن التي اشتغلت بالتجارة والرقيق الفارين من الاقطاعات ،وايضاً ازدهار منظومة شبكة المواصلات، وكان من اهم اهداف هذا النظام البحث عن المعادن النفيسة (الذهب والفضة) مما ادى الى ازدياد دخول كبار التجار ،وايضاً تزايد العملة النقدية الذهبية التي اصبحت تتقبلها الجماعات كواسطة للتبادل^٤ .

والرأسمالية نظام اقتصادي يتميز بنمط من الانتاج يرتكز على تقسيم المجتمع على طبقتين اساسيتين، طبقة مالكي وسائل الانتاج (الارض ،المكانن ،الآلات ،وادوات العمل) سواء اكانت مكونة من افراد ،او شركات ،او مؤسسات الذين يشترون قوة العمل لتشغيل مشروعاتهم ،وطبقة البروليتاريا (العمال) المجبرة على بيع قوة عملها ،لان ليس لأفرادها وسائل الانتاج ولا راس المال الذي يتيح لهم العمل، فالرأسمالية في جوهرها نظام اجتماعي بتمركز ادوات ووسائل الانتاج ومجموع الثروات بأيدي عدد قليل جدا من الافراد، الذين يشكلون طبقة الرأسماليين،والاكثرية من الناس اجراء لديهم وبذلك يحققون الربح على حساب الاكثرية من العمال^٥ .وقد ساعد تراكم راس المال لدى اصحاب رؤوس الاموال على ظهور الاختراعات ،والاكتشافات العلمية

^١ رشوان ،حسين عبد الحميد احمد : الاقتصاد والمجتمع ؛دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي ، مصدر سابق ، ص٢٤.

* الاقطاع: هو النظام الذي يستبد فيه المالك الاقطاعي بأقدار كل من يعملون عنده ،وتكون له عليهم سلطة مطلقة تعلو على سلطة الدولة،وهذا النظام عرفته اوربا في القرون الوسطى وما بعدها الى بدأ ظهور النظام الصناعي في القرن الثامن عشر حيث بدأ بالاضمحلال،لكنه لم ينتهي في بعض المجتمعات الزراعية كالمجتمعات الشرقية . ينظر (رشوان ،حسين عبد الحميد احمد : الاقتصاد والمجتمع؛دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي ، ط٣،المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ص٢٥) . .

^٢ رشوان ، حسين عبد الحميد : الاقتصاد والمجتمع ؛دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي ، ط٢،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،٢٠٠٩، ص٢٦.

^٣ سيغال ،ل: لحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ ،دار دمشق للطباعة والنشر ، ط٦، ١٩٧٨، ص٣٨-٣٩ .

** الرأسمالية : نظام اقتصادي يقوم على الملكية الفردية لكمية من المال تمكن صاحبها بانشاء مشروع يقوم باستثماره والاستفادة منه بدون الحاجة الى المشاركة في العمل .(ينظر الى : معتوق ،فريدريك : موسوعة العلوم الاجتماعية،مر : محمد ديس ،مطبعة اكاديميا، بيروت ، ١٩٩٣، ص٧٧-٧٨) .

^٤ جالبرت ،جون كينيث: تاريخ الفكر الاقتصادي ؛الماضي صورة الحاضر، تر: احمد فؤاد بليغ، مر: اسماعيل صيري ، المجلس الاعلى للثقافة والعلوم ، الكويت، ٢٠٠٠، ص١١٢.

^٥ الكيالي ، عبد الوهاب :موسوعة السياسة (الرأسمالية)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٣، بيروت ، ١٩٩٠، ص٧٨٩ .

وبالتالي ظهرت المزيد من المصانع الكبرى في المدن ،وقيام عدد كبير من كبار الملاك والاقطاعيين بالاتجاه نحو الصناعة منافسين التجار الحرفيين ،وتحويل اصحاب الحرف الحرة الى اجراء يعملون في المصانع ^١ .
لقد ادى التطور التكنولوجي الى التوسع في استخدام العمل المأجور نتيجة عدم كفاءة او اقتصادية العمل المقيد، وايضاً شجع على توظيف اعداد ضخمة ومتباينة من العمال ،وشجع فيما بعد مرونة قوة العمل أي حرية تغير قوة العمل وتجديدها وفقاً لظروف السوق والتكنولوجيا ،لقد احدثت التطورات التكنولوجية المبكرة في أوروبا وشجعت من خلال التنافس بين الدول المختلفة وبين النبلاء والملك المركزي في كل دولة، التنافس على اسلحة اكثر كفاءة ومستويات معيشية اكثر ترفاً ،اما منطق التنافس الرأسمالي فقد اصبح القوة المحركة للتقدم التكنولوجي ^٢ .

ويتميز النظام والاقتصاد الرأسمالي في الوقت الحالي بالميزات الاتية :

- ١- درجة عالية من التكنولوجيا المعقدة وترافقها مؤسسات ومنظمات كبيرة ضخمة جدا ،لقد ظهرت اهمية الشركات الكبرى في الدول الصناعية الكبرى ،وذلك لان المشاريع الصناعية تتطلب راس مال كبير لا قدرة للفرد على تهيئته ،لذا اصبحت الشركات تدار من قبل عدد كبير من الافراد ،فأصبحت شركات كبرى ضخمة تسيطر على التنظيم الصناعي في البلدان الرأسمالية.
 - ٢- ان وجود الشركات والتقدم التكنولوجي وتعقد التنظيمات الاقتصادية ادى الى تغيير مراكز القوى ونماذج الملكية فقلل من امكانية ملكية الفرد للمشاريع الكبرى ،فالملاك قد يكونون الافاً ،وبذلك اصبح راس المال الفردي نادراً جداً ومالكو راس المال معدودون .
 - ٣- تتميز النظم الرأسمالية في الوقت الحالي بتغير في نماذج المراكز والادوار ،فاصبح اسفل الهرم السكاني يتكون من الفلاحين والعمال غير الفنيين ،وفي الوسط العمال المهرة وفي الاعلى الذين يمتلكون القدرات الادارية والاختصاصات الدقيقة (التكنوقراط)، وكذلك تغيرت علاقات الملكية والسلطة .
 - ٤- في النظام الرأسمالي يكون الاستهلاك هو الهدف الرئيسي للإنتاج ،حيث يكون المستهلك هو السيد والمالك.
 - ٥- ان الثورات التكنولوجية في تلك المجتمعات ،ركزت على دور المكننة في الصناعة والزراعة وفي جميع المجالات الاخرى ، مما حولت العمل من الانسان الى الماكينة (الالة الروبوت) وجعل الفرد ميكانيكياً يعتمد على الالة وفي ذلك الكثير من الجوانب السلبية على الانسان الذي يعيش في ذلك المجتمع ^٣ .
- الاشتراكية (Socialism) :لقد جاءت الحركات الاشتراكية الاولى كرد فعل ضد مرحلة تاريخية معينة والتي كانت تتسم بالعاطفية والصبغة الدينية اكثر من كونها سياسية او اقتصادية ،فمنذ بداية القرن الثامن عشر ونتيجة للتطور الصناعي وظهور طبقة العمال ؛ظهر عالم اقتصادي واخلاقي جديد ضعفت فيه الشمولية الدينية وظهرت الروح الفردية ولم تعد الحرية الفردية قادرة الشرور الاقتصادية ،فتبلورت الحركات الاشتراكية وكانت كثرة على الروح الفردية ،لقد كانت الليبرالية في البداية مع الفلاحين والعمال ضد الملاك الرأسماليين والاقطاعيين المحتكرين وكلما ازدادت سيطرة البورجوازية اصبحت الفردية اكثر رأسمالية، وفي القرن التاسع عشر حدثت بعض التغييرات في الاشتراكية واصبحت تعتمد على العطف والمشاعر بين الطبقات بدلاً من الصراع والصدام الطبقي .وقد جاء العالم الفرنسي (سان سيمون) باشتراكية جديدة هي

^١ رشوان ، حسين عبد الحميد : الاقتصاد والمجتمع ؛دراسة في علم الاجتماع الاقتصادي، ص١٢٥ .

^٢ المصدر نفسه ،، ص١٢٦ .

^٣ القصير ، مليحة عوني : المدخل الى علم الاجتماع، مصدر سابق ، ص٣٩٤ - ٣٩٨ .

اشتراكية القوى الاقتصادية يؤدي الى القضاء على استغلال الانسان لا خير الانسان وتسعى لتحرير العمال ، ثم ظهرت بعدها حركة الاشتراكية الانكليزية مؤكدة على الحقوق الطبيعية التي تؤكد على ان الوكيل الاول في العملية الاقتصادية هو المنتج لا صاحب راس المال ^١.

والنسق الاقتصادي عموماً ينقسم على عدة عمليات ونظم فرعية التي تشكل الجوانب التنظيمية للنسق الاقتصادي ، وهي :

١- الملكية والثروة * : Wealth & Ownership

تشغل نظام الملكية مركزاً رئيسياً في الدراسات الانثربولوجية التي تعالج الانساق الاقتصادية في مجتمعات البدائية والتقليدية، وذلك للاحمية التي تلعبها فكرة الحيازة والملكية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بل ان الملكية تكون كل مظاهر الحياة الاجتماعية - بحسب راي الاجتماعي (روبرت لوي) ، فنظام الزواج مثلاً يتضمن كثيراً من عناصر انتقال الملكية من اثاث ومهر واحياناً المرأة نفسها من يد لأخرى ، كذلك تعد الملكية عنصراً هاماً من عناصر النسق السياسي ايضاً بحيث ان السلطة والرئاسة كثيراً ما تتوقف على مقدار ما يحوزه الشخص او جماعته القرابية من ممتلكات ^٢.

تمثل الملكية النظام الذي عن طريقه يحدد المجتمع الحقوق والواجبات بالنسبة للأشياء النادرة القيمة والتي تكون منقولة وغير منقولة ملموسة او غير ملموسة كالحلي او غير ملموسة كالاسم التجاري، وقد تكون ملكاً عاماً او خاصاً ، وتظهر الملكية خاصة او عامة في كل المجتمعات البدائية منها والمتحضرة الا ان اهميتها وتفسيرها وتبريرها يختلف من مجتمع لآخر او من حضارة لأخرى، وقد تظهر الملكية في المجتمعات البدائية على صورة ملكية المصادر الاقتصادية الاساسية كمناطق الصيد او المراعي او ملكية الاشعار والاساطير والمعدات وغيرها، كذلك تظهر بصورة قوية في المجتمعات الزراعية والمجتمعات القبلية حيث نجد الملكية الجماعية على مستوى العلاقات القرابية او العائلية ، ويعتقد ان الملكية الجماعية على الارجح سبقت في الوجود الملكية الفردية ، وان الملكية الفردية تطورت فيما بعد بتطور العقل البدائي وتغير الحياة البدائية ، وذلك عند تطور الزراعة والتجارة والصناعة والتي ادت الى ظهور ملكية الارض ومصادر الانتاج ^٣.

ويذكر ابو زيد انه يمكن تحديد نظام الملكية في نقطتين اساسيتين : الاولى هي ان الملكية تفترض وجود حقوق للمالك على ممتلكاته فيما يتعلق بالاستعمال وحرية التصرف عن طريق اهدائها او بيعها او حتى تدميرها ، والنقطة الثانية هي انماط في كل نظام من نظم الملكية لا بد من توافر ثلاثة اركان هامة هي : المالك والممتلكات ثم العلاقة التي تقوم بينهما، ان فكرة الملكية تتضمن فكرة السيادة، سواء اكانت هي سيادة الفرد ام الجماعة على بعض الاشياء وحرية التصرف فيها ، وهذا حق دائم وليس مؤقت ^٤. ويصنف الانثربولوجيون الملكية الى انواع عدة هي : ملكية الارض ، وملكيتها منتوجاتها من مزارع و ابار المياه

^١ الجوهري ، محمد : المدخل الى علم الاجتماع ، مطبعة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٢١.

^٢ الملكية: حق قانوني يخول لصاحبه دون غيره سلطة استخدام مورد من الموارد الاقتصادية والانتفاع به والتصرف فيه بكل صور الانتفاع والتصرف، ومنع الغير من هذا الانتفاع والتصرف في الحدود التي يرسمها القانون ، وقد تكون الملكية مادية كارض او بناء او مال ، وقد تكون غير مادية كعمل فني او اختراع او اسم الشهرة، وقد يكون المالك فرداً او مجموعة افراد (ينظر الى: مذكور، ابراهيم : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٥٦٣) .

^٣ ابو زيد ، احمد : البناء الاجتماعي، ج٢، الانساق ، مصدر سابق ، ص ١٢٩ .

^٤ القصير ، مليحة عوني ، والعمر ، معن خليل : المدخل الى علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص ٣٨٤ .

^٥ ابو زيد ، احمد : البناء الاجتماعي، ج٢، الانساق ، مصدر سابق ، ص ١٣٧-١٣٦ .

مجلة جامعة بلبل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٦ / العدد: ٢٠١٨

،وملكية النظم والعقائد الشبه الدينية والسحرية ،وملكية الرياسة والحكم، وملكية الثروة والاملاك ،وملكية النساء^١.

٢- الإنتاج: Production:

الإنتاج هو احدى ثلاث عمليات يقوم عليها الاقتصاد كما مر ،وهو مجموعة النظم والفعاليات التي تقلب المصادر والموارد الطبيعية الى بضائع او مواد تسد احتياجات افراد المجتمع، والإنتاج يقوم على اساس العمل الذي يمكن المرء من تحويل الطبيعة بحيث تشبع حاجاته ،وهو يستعمل اشياء مادية متنوعة كالمحاريث ،وحوانات الجر ،والآلات ،ووسائل النقل ،والحديد والصلب وغيره ،وهذه تسمى وسائل الإنتاج ان الإنتاج و اساس كل المجتمعات البشرية ،واول واهم شيء يتضمنه الإنتاج هو العمل البشري المبذول ،ويمكن سر التاريخ كله حتى يومنا الحالي في الطبيعة المتغيرة لهذا العمل البشري ،لقد حدثت الانطلاقة الاساسية منذ ما يقارب ثمانية الاف عام فقط مع تطور الادوات التي مكنت البشر من زراعة الارض في الاودية الخصبة في بلاد ما بين النهرين واسيا ،وباستخدام تلك الادوات استطاع البشر ان ينتجوا فائضاً يزيد عن احتياجاتهم الخاصة للبقاء على قيد الحياة ،وبمجرد تمكن مجموعة صغيرة منهم من احتكار هذا الفائض توفرت الامكانية لزيادة الثروة ،وبذلك استطاعت الطبقة الحاكمة استخدام سيطرتها على الإنتاج للحصول على اقصى قدر من الثروة والقوة^٢.

٣- العمل Labour:

ان العمل ظاهرة اقتصادية توجد في كل مجتمع ، وهو يساهم في ادامة الحياة المادية للجماعة بغض النظر عن المكافاة التي تقابله ،وتساهم المرأة في المجتمعات الزراعية في تقديم كثير من الجهد حينما تعمل في تدبير الامور المنزلية وكذلك هناك بعض الاعمال الاخرى في رعاية الماشية وحصد المحصول الزراعي ومشاركة الرجل في بعض الامور الزراعية عدا رعاية امور احتياجات البيت ،وبذلك توفر كثير من الجهد والوقت للرجال وتقوم بها بدون اجر ،وايضاً ان هناك اعمالاً تمارس بشكل جماعي وهي تهدف الى تحقيق نفع اقتصادي مشترك ،كما هو الحال في المجتمعات التي تمارس الصيد ،حيث يتحتم على تلك الجماعات ان تنظم هذا العمل المشترك من اجل النفع العام ،حيث ان العمل الذي يبذله الفرد في مثل هذه المجتمعات يتعدى المكاسب المادية التي تعود على الفرد،بل هناك اعتبارات غير مادية أي انه ذو طبيعة اجتماعية ،لذا فهناك نصيب كبير من مكاسب العمل التي يؤديها الفرد لإرضاء المجتمع^٣.

ان نظام العمل يحدد ادوار الناس الاقتصادية ويفرقها عن بقية الادوار الاجتماعية ،فهو يحدد توقعات الافراد الشرعية لكل مهنة ويحدد التزاماتها حول المهارات والمسؤوليات والالتزام بأداء الادوار المتوقعة ،وعندما يقوم الفرد بعمله فانه يتعهد بالقيام بمسؤولياته واشباع التوقعات التي يتضمنها نظام العمل،ان نظام العمل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بموضوع التخصص الوظيفي وتقسيم العمل ،ان مبدأ التخصص الوظيفي يظهر بوضوح في المجتمعات الحديثة حيث نجد انه كلما ازداد المجتمع واقتصاده تعقيداً كانت الادوار الوظيفية محددة بوضوح ويكون التخصص دقيقاً^٤. مما يجعل التفاوت الذي ينشأ بين قدرات الافراد

^١ بوتومور: تمهيد في علم الاجتماع ،مصدر سابق، ص١٩٧-١٩٨ ..

^٢ سلطان ، جاسم : خطواتك الاولى لفهم الاقتصاد ، ط٢، مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع ، ٢٠١٠، المنصورة ، ص ٢١ .

^٣ المالكي ، عبد علي : المدخل الى الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص ١٢٤ .

^٤ القصير، مليحة عوني : المدخل الى علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص ٣٨٦ .

واستعداداتهم والوظائف المفروضة عليهم مصدرًا أساسيًا من مصادر الصراع الطبقي ،وقد طالب دوركايم المجتمعات الحديثة بضرورة التخلص من هذين الشكليين الشاذين من اشكال تقسيم العمل ^١.

٤- **الاستهلاك * Consumption** : الاستهلاك هو الاستعمال النهائي للسلع والخدمات لإشباع لاحتياجات الانسانية اشباعا مباشراً، ويعد الاستهلاك احدى الركائز المهمة في النسق الاقتصادي مع الانتاج،ومما هم معروف فان الانسان ومنذ اقدم العصور بدأ البحث عن الغذاء لإدامة وجوده ،وكانت اولى الخطوات هو ان الانسان يستهلك ما يجمعه او يلتقطه ، ثم تطورت محاولاته الى صيد الحيوانات البرية بعد ان تطورت الوسائل التي يستعملها في صيد هذه الحيوانات ولكنه حين اكتشف الزراعة استقر في بيوت كانت عبارة عن اكواخ من جذوع الاشجار ،ومارس عملية الزراعة ويرعى الحيوانات ،وبذلك انتقل الانسان من مرحلة كان يستهلك فيها ما ينتجه الى مرحلة وجود فائض مما ينتجه ^٢.

وهناك في المجتمعات القديمة ذات الانتاج الفائض ،كانت هناك عشرات الوسائل التي ابتكرها المجتمع لتبذيرها الفائض بحيث لا يصبح قوة مضافة ،كما هو الحال في بعض المناطق التي يتم فيه تدمير جانب كبير من هذه الثروة عندما تزيد عن حاجة الشخص ،وهذا يعكس مراقبة واشراف الحضاري والاجتماعي على نمو الثروة ومنعها من ان تتطور الى قوة اقتصادية ^٣.

ويمكن تقسيم الاستهلاك الى اصناف اعتماداً على نمط الحياة التي يعيشها الفرد والمجتمع،ونمط الاستهلاك يرتبط بالعديد من العوامل منها حضارية واخرى اقتصادية وتعليمية وتكنولوجية وثقافية ،كما ان الاستهلاك له دور في زيادة العمالة وخلق فرص عمل جديدة ،لان زيادة الاستهلاك للسلع المعمرة يؤدي الى تشجيع زيادة الانتاج ^٤.

٥- **نسق التدرج الطبقي الاجتماعي** : من الظواهر المهمة التي لفتت انتباه المفكرين وعلماء النظرية الاجتماعية ظاهرة تقسيم المجتمع الى طبقات ومستويات تشكل في النهاية تسلسلاً يعبر عن درجات متباينة من الهيبة والقوة ،والتدرج الاجتماعي جانب مهم من جوانب البناء الاجتماعي ،والمقصود بالتدرج الاجتماعي هنا هو ظاهرة الاختلاف بين الناس في اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ومن ثم اختلاف فرصهم في الحياة ،ذلك لاختلاف الذي يرجع الى عوامل اجتماعية اكثر منها عوامل طبيعية او بيولوجية ، ان التدرج الاجتماعي اصطلاح يشير الى ظاهرة التباين الاجتماعي القائمة على اساس التمييز بين اشكال التمييز الاجتماعي المختلفة في توزيع فرص الحياة وخيراتها ^٥.

والواقع ان التباين الاجتماعي بهذا المعنى هو المتغير الثابت او الدائم الذي يحدد كل جوانب الحياة الاجتماعية، انه يحدد المعتقدات الدينية ،والاذواق ،والمهن ،والانشطة الترويحية والعمر ،والممارسات الجنسية وحجم الاسر والوجوه الاخرى التي تتأثر بالوضع الاجتماعي، كما ان موضع التدرج او الطبقة الاجتماعية

^١ المصدر نفسه ، ص٤١٣-٤١٤.

* استهلاك هو استخدام سلعة او خدمة في اشباع حاجة ما اشباعاً مباشراً،وقد يستعمل الاصطلاح للتعبير عن الانفاق الذي يستهدف هذا الاشباع المباشر. والاستهلاك يتميز عن الانفاق او الاستثمار وهكذا يعد انفاق مجتمع ما على استيراد السيارات استهلاكاً بينما استيراد الآلات لصنع السيارات هو انفاق.

استثماري (ينظر الى : مذكور ، ابراهيم : معجم العلوم الاجتماعية ، مصادر سابق ، ص٣٦-٣٧).

^٢ المالكي ، عبد علي : المدخل الى الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٣١.

^٣ الرحيم ، عبد المجيد: الأنثروبولوجيا، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص٦٧.

^٤ كبة ، ابراهيم : دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي ، ط٢، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص٩٧.

^٥ المالكي ، عبد علي : المدخل الى الأنثروبولوجيا الاجتماعية ، مصدر سابق ، ص١٣١

تشكل جوهر ما يطلق عليه العلماء الاجتماعيون (البنية الاجتماعية) أو (التركيب الاجتماعي) Social Structure.

ويشير التدرج الاجتماعي أيضاً إلى الفروق في الملكية، والدخل (الطبقة)، والفروق في الهيبة والاحترام (المكانة الاجتماعية)، والفروق في القوة، والنفوذ. ويطلق على مجموعة الأفراد المتشابهين في ترتيبهم النسبي في مستوى الثروة، والهيبة، والقوة؛ اصطلاح (الطبقة الاجتماعية)، وغالباً ما يميز الاجتماعيون بين ثلاث طبقات اجتماعية أساسية هي: ،

الطبقة الدنيا Lower class، والطبقة المتوسطة middle class، والطبقة العليا High Class، ومنهم من يذهب إلى أبعد من ذلك إلى تفصيل كل طبقة، ومنهم من يقسم الطبقات إلى نوعين رئيسيين في كل نظام من نظم التدرج الاجتماعي كالعبيد، وملاك العبيد في المجتمع العبودي، والاقطاعيين والاقنان في المجتمع الاقطاعي، والفلاحين وجهاز الدولة في المجتمع الخراجي، والبرجوازية والبروليتاريا (الطبقة العاملة) في المجتمع الصناعي.

وقد درج علماء الاجتماع على التمييز بين أربعة أنماط أساسية للتدرج الاجتماعي: الرق، والاقطاع، والطائفة، والمكانة.

١- **الرق والعبودية The Slavery**: عرف هوبهوس الرقيق بأنه: رجل ينظر إليه كل من العرف والقانون على أنه ملك لرجل آخر، وفي الغالب لا تكون لدى الرقيق حقوق على الإطلاق شأنه في ذلك شأن قطع الاثاث، وهناك حالتان أساسيتان تعبران عن نظام الرق: الأولى هي المجتمعات العالم القديم التي كانت تقوم على الرق وعلى الاخص اليونان، والرومان، والثانية في الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر عندما أقدموا على جلب الآلاف من الأفارقة وبيعهم في المستوطنين الجدد للمستوطنات التي أقاموها في أراضي شمال أميركا أرض الهنود الحمر، علماً أن لكل رقيق سيد يخضع له، وهي سلطة خضوع مطلقة غير محدودة، كما أن الأرقاء لا يتمتعون بالحقوق السياسية، ولا يشارك في اختيار حكومته، ولا يحق له حضور المجالس العامة، وهم يجبرون على العمل إجباراً. والاساس الذي قام عليه نظام الرق كان في الغالب أساساً اقتصادياً، وبظهوره (نظام الرق) ظهرت الارستوقراطية من نوع خاص عاشت على عمل الأرقاء^١.

إن المجتمع العبودي قد تطور عن المجتمع البدائي وذلك بتعاظم التجار والغزوات الحربية، ومن ثم استعباد الآخرين، كما أعيد خلقه بواسطة الرأسماليين الصناعيين الأوروبيين في منطقة الكاريبي لمواجهة احتياجات نظامهم الاقتصادي الجديد، ومن الطبيعي أنه كلما تعاظم النمو السكاني لمواطني طبقة حاكمة معينة أو تزايد جذب الأرض الزراعية نتيجة لعدم كفاية عمل الأرقاء، تعاظمت الحاجة إلى الغزو العسكري لكي يحصلوا ملاك العبيد على المزيد من الأراضي، وبتبلور مجتمع الاستبداد الشرقي من المجتمع العبودي القديم كالجمهورية الرومانية تراجع الانتاج السلعي والتجارة، وأصبحت وطأة الدولة المركزية قوية على المجتمعات الفردية وظهر العمال الأحرار رسمياً بجانب الأرقاء القدامى.

٢- **النظام الاقطاعي Feudalism**: لقد أسس النظام الاقطاعي في صورته النمطية من خلال غزو مجتمعات الاستبداد الشرقي التي دب الضعف في داخلها، فقد اتجهت القبائل البربرية التي غزت الامبراطورية الرومانية إلى تأسيس أوضاعهم بوصفهم طبقة حاكمة جديدة كما اتجهوا إلى المحافظة على

^١ بوقور، توماس: تمهيد في علم الاجتماع، مصادر سابق، ص ٢٦٥-٢٦٨.

العلاقات العسكرية الموجودة بينهم ،لكي يشكلوا البنية السياسية للمجتمع الجديد ،فقد تم تقسيم الاراضي المفتوحة بواسطة الرؤساء السياسيين لهذه القبائل على القادة العسكريين ،وسرعان ما تحول الفلاحون الاحرار من سلالة الغزاة البرابرة وفلاحي الامبراطورية الاستبدادية الى طبقة متجانسة من الاقنان تستغلها طبقة من الملاك الاقطاعيين .

لقد ظهر الاقطاع في المناطق التي لا تحتاج الى تنظيم لمياه الري في الاراضي الزراعية ،وكانت السلطة السياسية في المجتمع الاقطاعي قائمة على اساس القوة العسكرية للملاك الاقطاعيين ،حيث كان الطابع العسكري هو الذي يشكل العلاقة بين افراد الطبقة الحاكمة ،ولقد تميز الاقطاع بالمنتجين غير الاحرار (الاقنان) وهم على الرغم من خضوعهم لملاك الرض الا انهم اكثر استقلالاً من العبيد ،وكان الاقطاعيين حكام سياسيين وملاك للأرض في الوقت ذاته^١.

٣- **النظام الطائفي Caste system**: ينطوي النظام الطائفي على توزيع الجماعات الاجتماعية في نظام للتدرج ينهض على اساس التفوق والنقص ،والطائفة هي الشكل المتطرف الذي يمكن ان تتخذه جماعة المكانة ،فهي في حقيقة الامر جماعة مكانة مغلقة تأتي العضوية اليها بالوراثة والميلاد فقط ،ويتسم النظام الطائفي بالانغلاق، وتتسم المكانة الطائفية بانها لا يمكن اكتسابها هي تتحدد بالميلاد والميراث البيولوجي ،ومن ثم يستحيل الحديث عن حراك اجتماعي بين الطوائف المختلفة ،وبتدعم هذا الانغلاق الطائفي من خلال التقاليد والطقوس ،وقد ذهب فيبر الى ان الطائفة هي التنظيم المألوف الذي تشعر به الجماعات العرقية المختلفة بالانتماء الجماعي وتعد نفسها اكثر تميزاً وشرفاً من المجموعات الاخرى حتى تصبح العلاقات الطائفية شكلاً للبناء او التركيب الاجتماعي ،والنظام الطائفي يوجد في اماكن كثيرة للمجتمعات البشرية في شكلها التقليدي الجامد كما في الهند كالبراهما والكشاتريا وايضا بين قبائل التوتس واليهود في رواندا ،وطائفة المنبوذين في اليابان ،وطائفة البيض في جنوب افريقيا ،والجماعات اليهودية ،والطوائف الموجودة الولايات المتحدة الامريكية بين البيض والزوج القائمة على اساس عنصري وعرفي الى المدى الذي تشكل فيه كل جماعة منهم جماعة مغلقة لذا نجد الزواج المختلط والعلاقات المختلطة غير مرغوب فيها لاسيما عند البيض^٢.

٤- **النظام الطبقي الحديث modern Class System**: يتحدد النظام الطبقي الحديث كما يتضح من المصطلح ذاته ان البعد الاقتصادي هو البعد الاكثر اية ووضوح في التدرج الاجتماعي وبما يرتبط بهذا البعد الاقتصادي من ابعاد اجتماعية وسياسية كالمكانة الاجتماعية او القوة السياسية والنفوذ السياسي ،اذن الترتيب الطبقي للمجتمع الحديث ينهض على اساس اقتصادي على خلاف النظام الاقطاعي والعبودي والطائفي الذي ينهض على اسس قانونية او عنصرية او عرقية ،كما ان النظام الحديث مفتوح نسبياً أي يسمح بالحركة الاجتماعية في حدود اكثر اتساعاً من تلك التي عرفتها نظم التدرج الاجتماعي السابقة^٣.

يعد المجتمع نظاماً ونسقاً مركباً عاماً يطلق عليه البناء الفوقي Super Structure فهو مركب من الانساق والنظم الاجتماعية الرئيسية (السياسية ،والعائلية ،والتربوية ،والدينية ،والاقتصادية) ،ويعد التعاون والتناسق العمل المتبادل بين هذه النظم الاساسية ضرورة حيوية لاستمرار الحضارة والمجتمع، فكل منها تؤثر في النظم الاخرى وتتأثر بها وبدرجات متفاوتة .فالعلاقات المتبادلة والاعتماد المتقابل والتأثير المستمر بين

^١ محمود عودة : اسس علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص ١٧١-١٧٤ .

^٢ . محمود عودة: اسس علم الاجتماع ،مصدر سابق . ص ٢٢٤-٢٢٥ .

^٣ كلارك ، غريغوري : الاقتصاد العالمي ،نشأته وتطوره ،الدار العربية لعلوم ناشرون ، تر : امين الايوبي ،مر : مركز التعريب والترجمة ،ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٩ ،

الاقتصاد والانساق الاجتماعية الاخرى تظهر بطرق متعددة في مختلف المجتمعات لاسيما في المجتمعات الصناعية المتقدمة ،حيث نجد ان النسق الاقتصادي* يؤثر تأثيرا كبيرا ومباشراً على الانساق الاخرى في المجتمع^١.

المبحث الثاني/النسق الاجتماعي في مجتمع ما بعد الحداثة الامريكي

اميركا* دولة حديثة العهد نسبياً،لم تتجاوز القرنين ونصف القرن من الزمن،تمكنت من احتلال موقعها القيادي في السياسة الدولية في السياسة الدولية في عالم اليوم في حقبة قياسية ،حيث انتقلت من مجموعة من المهاجرين الاوربيين المنبوذين الهاربين من اوربا،الى تأسيس دولة ناشئة منعزلة ،ومن ثم الى دولة عظمى بل الدولة الاقوى احادية القطب في هذا العالم^٢.

كانت امريكا في عهدها القديم تنزع الى العزلة ،لكنها مع دخول القرن العشرين تحركت لتشكيل العالم وفق تصورها من خلال قواعد جديدة للسياسة الخارجية الامريكية ،عنوانها التوسعية ،مناقضة القيم العليا للعهد السابق(العهد القديم)وفي مقدمتها العزلة ،وانعكس ذلك في السياسة الخارجية ،انه شعب متناقض وسياسته براغماتية مثالية^٣. امريكا ذا الكائن المارد اللازمي غير العائى بالتاريخ الذي لم تكن له جغرافيا فغدا عابراً لكل الجغرافيات والقارات ،الكائن الذي يعتمد النسيان ويعي فقد الذاكرة،لا عن خلل في تركيبته بل لان النسيان سمة من سمات الفكر الامريكي المتحرر من سحر النظريات الفلسفية^٤.

● **النسق الاقتصادي في امريكا ECONOMICAL System**: امريكا حضارة قائمة على العلم،جذورها متأصلة في انجازاته،فلولا العلم لاستحال وجود إطار التكنولوجيا الأمريكية المتعددة الجوانب ومعه قوة أمريكا،لقد ولدت أمريكا نفسها في بداية العصر العظيم الذي شهد قيام العلم الأوربي،ف وراء التكنولوجيا الحديثة المزدهرة ،قرون طويلة نمت فيها البذرة العلم،والعقول نفسها التي انتجت الاختراعات العلمية في ذلك القرن العجيب من العلم الأوربي (أي القرن السابع عشر)،انتجت ذات العقول المستعمرات الأمريكية ايضاً ،وكان الجو الذي احاط باستعمار أمريكا وتوطين الناس فيها،جواً شهد البدايات العلمية،كان من المستحيل أن تتم التجربة الأمريكية في غير مناخ الابتكار،وبالعكس كان حتماً ان يزدهر الاختراع في مناخ أمريكا الاجتماعي الذي يبعث بقوة على الابتكار والابداع^٥.

لقد حدثت الثورة العلمية الكبيرة التي شهدتها القرن السابع ،والثامن عشر ،لم يكن في إمكان بلد غرض ان يخلق بسرعة تقليداً عقلياً تخرج منه شخصيات عملاقة كـ ارسطو ،او افليدس او غيليو،او نيوتن،لذا قامت بأفضل عمل قامت به على الإطلاق وهو ايواء العلماء والمخترعين الأوربيين،وما حققته امريكا كان بفضل

* يشير مصطلح الاقتصاد الى ذلك النظام او التدابير المنظمة التي تتم وفقاً لها عمليات انتاج المنتجات والمنافع والخدمات وتوزيعها واستهلاكها بين الناس في اطار اجتماعي معين ،ومن ثم فان للنظام الاقتصادي اهمية بالغة بالنسبة للمجتمعات الانسانية ،الى المدى الذي صنفت فيه المجتمعات الانسانية غالباً على اساس اقتصادي . (ينظر الى عودة ،محمود : اسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص١١٢ .

^١ القصير، مدحية عوني ،وعمر ،معن خليل : المدخل الى علم الاجتماع ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد ،بغداد ، ١٩٨١ ، ص٣٧٧ .

* ظهر مصطلح العالم الجديد بعد اكتشاف القارة الامريكية،وفي ذلك اقترح الفلكي الايطالي (اميركو فيسيوش) الذي اكتشف ساحل البرازيل عام ١٥٠١م تسمية القارة المكتشفة حديثاً ب (العالم الجديد) لانها لم تكن معروفة سابقاً لدى الاقدمين ،لذا فسميت تلك الارض باسمه .ينظر فرانكلين اشتر ،: موجز

تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، تر: مهيبه مالكي الدسوقي ،دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص١٢ .

^٢ السبعراوي ، عوني عبد الرحمن : التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص١٣ .

^٣ مكيدوجال ،والتر : ارض الميعاد والدولة الصليبية ، ط٢ ، تر: رضا هلال ،دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٦ .

^٤ بادوفر ، صول : روح امريكا، ترجمة ،نذير بو صبيح ، ط١ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ومنشورات ضفاف ، المحمدية - بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٥ .

^٥ اشتر ، فرانكلين : موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، تر: مهيبه الدسوقي ،دار الثقافة للطباعة والنشر ، بيروت، د.ت، ص١٣٩ .

براعة وكرم ضيافة تلك العقول المبدعة التي فرت من بلدانها، وبذلك قد حقق الأمريكيون ما وصلوا اليه عن طريق ربط تلك الكشوفات وانشاء المصانع ، والآلات ووسائل وتقنيات الابداع، وايضاً الربط بين القوة الاقتصادية وملكية الاختراع، وبمعقل يؤمن بالمذهب التجريبي^١ . من تلك المصانع والمؤسسات العلمية ظهرت القوة الكهربائية، والطيران، والتلفون، والراديو، والتلفاز، والأفلام السينمائية، والرادارات والنظائر المشعة، والأسلحة الفتاكة بالغة التطور، ان تلك الثورات العلمية التي اخرجت الصناعات ووسائل الانتاج الحديثة المتطورة ، والتي شكلت تحدياً لحضارة عملية كالحضارة الأمريكية، حتى أصبحت امريكا معملاً هائلاً ، تعين عليه ان تحافظ على تفوقها الصناعي والعسكري ضد أي حضارة منافسة ، لقد أدت تلك التغييرات العلمية الهائلة الى ظهور شركات صناعية عملاقة لصناعة السيارات ، والطائرات ، والأسلحة الحربية الفتاكة ، وصواريخ الحروب والفضاء ، ومع مرور الوقت أصبحت تجني ارباحاً طائلة ، بل وتصبح غولاً يحوي الآلاف العاملين في مصانعها^٢ .

تغيير اجتماعية مستقلة عن ظروف الحياة الاقتصادية والاجتماعية- السياسية ، وبهذا المعنى صار يجري الحديث لاحقاً عما يسمى "الحتمية التكنولوجية" كحالة قصوى من الاتجاه (التقني) عامة، والذي يركز كثيراً على اهمية ودور التقنية في حياة ومصير المجتمع شبيهاً لما تراها (العلمانية) من دور استثنائي للعلم في هذا المجال ايضاً^٣ .

وفي نهاية الستينيات وبداية السبعينات اتت على اعقاب نظرية المجتمع الصناعي الواحد نظريات المجتمع ما بعد الصناعي، والنظرية الاخيرة من وضع عالم الاجتماع الأمريكي (د. بيل) الذي انتشرت نظريته في اوساط من المؤلفين الغربيين ذوي التوجهات العلمانية والتكنوقراطية لتجد انعكاساً لها في تأملات وتصورات حول المجتمع المقبل الذي راه بعض الباحثين مجتمعاً (تكنوترونياً) ، وتشارك جميع هذه النظريات ونماذج المستقبل المعروضة في انها تعد التقدم العلمي- التقني المحور الاهم والمحدد لاتجاه تطور البشرية ، وانه يأتي في مقدمة التغييرات الاقتصادية والتنظيمية- البنوية الاجتماعية^٤ .

المبحث الثالث/ فن البوب الأمريكي

لقد شهد النصف الثاني من القرن العشرين تغييرين رئيسيين في المجال الفني : الاول على المستوى (النظرية الجمالية)، والثاني على مستوى (الممارسة الفنية)، وربما تكون التغييرات التي حدثت في هذه الاخيرة هي المسؤولة عن التغييرات التي حدثت على المستوى النظري، هذه التغييرات لم تحدث بطريقة مفاجئة، انما سبقتها ارهاصات عديدة بدأت مع بداية القرن العشرين، عندما دخلت متغيرات جديدة في المعادلة الجمالية، لاقت ترحيباً كبيراً من بعض الفنانين، وهنا يقول (جيمسون) " ان طبيعة التلقي والانتاج الفني، في عصرنا مرت بتغير جوهري جعل القواعد والنماذج القديمة غير ذات معنى بالنسبة لها، او الموضة قديمة ومهجورة^٥ . والفن الادائي ، وغيرها من الاتجاهات الفنية تعد متحولا كبيرا في تاريخ الفن الأمريكي يستلزم

^١ المصدر نفسه، ص ١٤٢.

^٢ الرشيد، هيفاء بنت ناصر : حركة العصر الجديد؛ مفهوما ونشأتها وتطبيقاتها ، مركز التأصيل للدراسات والبحوث ، ط٢، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥، ص ٦٩-٧١.

^٣ المنجرة، المهدي : عولمة العولمة ؛ من اجل التنوع الحضاري، ط٢، منشورات الزمن للطباعة والنشر، الرباط، ٢٠١١، ص ٣٧-٣٨.

^٤ الرشيد، هيفاء بنت ناصر : حركة العصر الجديد؛ مفهوما ونشأتها وتطبيقاتها ، مصدر سابق، ص ٥٤.

^٥ مصطفى، بدر الدين : حالة ما بعد الحداثة؛ الفلسفة والفن، ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١١٢-١١٣.

مجلة جامعة بلبل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٦ / العدد: ٢٠١٨

يستلزم الوقوف عندها ووعي مبرراتها وخصائصها واشهر اعلامها واعمالها لفهم حركة الفن الامريكي ضمن هذه المنطقة الحيوية من التشكيل المعاصر^١.

وحيث ان هذه التحولات التاريخية الفكرية ترتبط بالتحويلات الحضارية التي تحدث بصورة منتظمة في تاريخ الفكر، والعلم، والفن، كما وان التحولات الكبيرة (الهزات) بفن القرن العشرين الذي كان يحث الخطى نحو التجديد، بالانقلاب على كل ماهو مألوف^٢.

لقد دعا الفنانون لامتزاج الفن بالحياة المدنية، وعلى نحو تمكن الجماهير من الانفتاح على الافكار الفنية الجديدة ونظرتهم التقييمية لها، وهو موقف اكده ماك هيبورث بقوله: " ان الفن الذي يتخذ فكرة او ظاهرة معينة موضوعاً له، يمكن ان يزودنا بفهم سليم لرؤية جماعة معينة من الناس، او ربما المجتمع كله، في مدة تاريخية ما لتلك الفكرة او الظاهرة"^٣.

فقد نشأ فن الجماهير (البوب) او (الواقعية المثالية الجديدة) مواكباً للنهضة الاعلامية الواسعة التي اثارت ارتباطاً واضطراباً لا مثيل له من قبل في مجالات الفنون الجميلة، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ببضع سنوات وكشف هذا الفن الجديد عن فتنة واغواء لجمع كبير من الفنانين الشبان الذين تفاعلوا معه بحماس منقطع النظير لمضامينه المتقلبة بين الساخنة والباردة وللغة المباشرة المتميزة، بالإضافة الى انجذاب بعض فناني جيل الوسط في اوربا وامريكا الذين نظروا اليه اول الامر بنظرة قلق ولاسيما بعد تحمس الشباب له واستخدامه في اعماله الفني وفي بعض امور التسلية وعلى مر السنين، ان جميع الفنانين من جميع الاعمار والاجيال اعترفوا بصحة اصوله الفنية^٤.

وكانت الفلسفة الجمالية التي اثرت بشكل كبير في فن البوب سلسلة من محاضرات المؤلف الموسيقي الامريكي (جون كاج) خلال مدة الخمسينات التي دعا فيها المؤلف الفنانين لكسر الحدود بين الفن والحياة، من خلال تركيز (كاج) على ان الشيء العادي والمبتذل له قدرة جمالية وان كل لحظة في الحياة يجب ان تقدر لذاتها فقط^٥.

لذا جاءت تسمية تسمية "بوب" "Pop" لأول مرة في الخمسينات لتصف أعمال الفنانين الجدد الذين عبروا عن مظاهر الحياة الحديثة، ووسائل الثقافة الشعبية في أمريكا وإنجلترا، وقد ارتبطت هذه الظاهرة الفنية بنمط الحياة الأمريكية الحديثة، فاستعمل فنانون "البوب" الوسائل الأكثر تداولاً والأقل جمالية (الصور الفوتوغرافية المستخدمة في المجلات والتلفزيون) دون أي أفكار مضافة كنوع من تقبل للواقع الاجتماعي المعاصر والمعتاد (السلع والإعلانات). إن هذا الفن الشعبي بالمفهوم الأمريكي، ليس سوى إعادة تقييم بصري للأشياء والأحداث التي يعيشها الإنسان الأمريكي، وتحديد لجزء مهم من حياته اليومية دون عرض أية مشكلة تتعلق بها أو تعبر عنها. من هنا كان هذا التباين في المفهوم الفني للبوب آرت في أوروبا وأمريكا، ويمكن أن نعد الأمريكي (روبرت راوشنبرغ) Robert Rauschenberg من الفنانين الذين مهدوا لحركة (البوب آرت) pop art عندما استخدم في لوحاته ومن الخمسينات مختلف العناصر وطرق الإلصاق (الكولاج) إضافة إلى

^١ ابو السعود، عطيات: الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف بمصر، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٩٤.

^٢ إيجلتون، تيري: اوهام ما بعد الحداثة، تر: منى سلام، مر: سمير سرحان، أكاديمية الفنون، مركز اللغات والترجمة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٦٢-١٦٤.

^٣ انغليز، ديفيد، وجون هغسون: سبولوجيا الفن، تر: ليلي الموسوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧، ص ١٨٤.

^٤ حمزة، محمد، فن الجماهير البوب او الواقعية المثالية الجديدة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠١، ص ٥.

^٥ Robert myron : Modern art in America , Abreer sundell CrWell –Coller press New York 1971 . P.191 P.191

ضربات الفرشاة، لقد اعتقد أنه " كلما استخدم الفنان الأشياء والعناصر في عمله من العالم الواقعي، يصبح عمله أكثر واقعية^١.

فالفنان يتقبل واقع مجتمعة، ولا تتضمن أعماله أي شيء غير هذا الواقع وكما في علبة الشورية وقنيئة الكوكاكولا وبالنسبة الى الفن الشعبي في اوربا، فبأستثناء انكلترا، لم تتعرف القارة الاوربية على فن البوب الامريكي الا في نهاية الخمسينيات، بيد ان (الفنان الاوربي الذي تخطى مسأله التشبث من واقع المجتمع الصناعي ونمط الحياة المدنية و وسائلها الاعلامية، يسعى من خلال الطابع النقدي والاستقرازي لعمله الفني، لأن يظهر وسائل المجتمع الاستهلاكي، وأن يشكل بها. وقد توضح الموقف النقدي والدائني للفنانين الاوربيين الذين كان لعملهم الفني صفة الحدث والمضمون الاجتماعي البارز^٢.

أما نوع الجمالية الجديدة التي تستخدم مظاهر الحياة الأمريكية ووسائلها الدعائية، فقد أقرها فنانون أمثال: (اندي وارهول Andy Warhol) * بتمثيله شتى المظاهر الشائعة في الواقع، وأدخل الحياة اليومية العادية في الأعمال الفنية مما اعتاده الإنسان في المجتمعات الصناعية، وهناك فنانون آخرون قد تخلوا في أعمالهم عن التأثيرات العاطفية واعتمدوا على وسائل ميكانيكية في تقديم الصور الفوتوغرافية، بتكرارها مرات عديدة مع بعض التعديل للنموذج الواحد كقنيئة كوكاكولا، وعلب حفظ المواد الغذائية حيث حاول الفنان (أندي وارهول) الاعلاء من شأن الأشياء الهامشية في حياة المجتمع الأمريكي من خلال استخدامه علبة حساء وهي عبارة عن شكل علبة لحفظ الطعام متمركزة في وسط اللوحة وذات خلفية بيضاء من اجل ابراز شكل العلبة والتركيز على اهمية محتوياتها من اطعمة اغذية محفوظة تشبه الى حد كبير الاعلانات الدعاية التي غالباً ما تركز على المظهر الخارجي، كما واستخدم صور لشخصيات بارزة، أو نجوم سينمائية، وبفضل تكرار مثل هذه الصورة، واستخدام ألوان الملصقات المطبوعة تتحول صور الأشياء إلى مجرد أداة دعائية^٣. وقد اعتمدت أعمالهم على الصور الفوتوغرافية والكولاج، إنها نزعة إلى نقد الحياة المعاصرة من خلال الصور المتبادلة والإعلانات المشهورة أو صور نجوم السينما، وهي مادة تثير أحياناً شكلاً من السخرية والتهكم^٤.

يرى (الباحث) ان البوب ارت الاميركي يمثل انماط سلوك المجتمع الامريكي اشكاله كافة، حيث يستلهم مواضيع الاستهلاك والاعلانات الترويجية ، وكذلك فانه تناول مواضيع الموضة وصور مشاهير الفنانين في مجال الموسيقى وابطال الافلام السينمائية ، فضلا عن الوجبات السريعة (البرجر والكنثاكي) التي تعد صلب الحياة اليومية للمجتمع الامريكي ، حيث ان فن البوب يحوي من التنوع والثراء في تناوله لموضوعاته

^١ ال وادي، علي شناوة وعامر عبد الرضا الحسيني، التعبير البيئي في فن ما بعد الحداثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ٢٦٠.

^٢ امهر، محمود: التيارات الفنية المعاصرة، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٧٢.

^٣ اندي وارهول: واسمه الحقيقي (آندرو وارهولا) من مواليد بيطرسبورغ عام ١٩٢٩ ولد لأبوين تشيكيين مهاجرين وهو شخصية متألفة جداً في عالم الفن اعطى (البوب آرت) وزناً واهمية ورفعته الى مستوى الفن الرفيع، درس في معهد كارنيجي بالاضافة الى ذلك كان مخرجاً سينمائياً صنع عدداً من الافلام الغريبة والجريئة شكلاً وموضوعاً كما كان منتجاً وكاتباً ومصوراً فوتوغرافياً ورئيس تحرير مجلة خاصة بالفن عمل فناناً ودعائياً ومصمماً لمجلات ازياء عالمية منها (الفوغ) و (هاربرز) اعماله الفنية معروضة في متاحف عدة وفي غاليريات عواصم العالم حصد الشهرة العالمية بعد ان حول اعلان علبة الحساء (كامبل) المعروفة الى لوحة فنية بل لوحات كثيرة مستخدماً اسلوب الفن الشعبي آرت وخداعات البصر، من اشهر نتاجاته الفنية سلسلة من الزيتيات العملاقة التي خلد فيها مارلين مونرو، وله مجموعة رائعة من اللوحات الطباعة على الحرير وقد اصبح المرسوم الذي عمل فيه والمعروف باسم (العمل) ذا شهرة عريضة. للاستزادة ينظر: <http://en.wikipedia.org/wikitom.Indy Warhol>

^٤ ال وادي، علي شناوة ورحاب خضير عبادي، استبطيقيا المهمش في فن ما بعد الحداثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١، ص ١٤٩.

^٤ امهر، محمود، التيارات الفنية المعاصرة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩، ص ٤٣٤.

ما يجعله بصورة أو بأخرى ينطق بالهوية الأمريكية، إن الهدف الواضح لمدرسة الفن الشعبي هو تجاوز العامل الذاتي والإحساس الخاص، والاتجاه نحو المجتمع والحياة كما هي، أي أن الموضوع حل محل الذاتية أو الشخصية^١.

إن فن البوب قد مزج بين صور الاعلام الجماهيري مع الصور الحركية وبعضها ايجاد مواضيعهم الفنية والبعض الآخر رجع الى استخدام صور الاعلانات مع تقنيات الفن التجاري، وبعضهم استخدم الملامح البارزة أو الفكرة الرئيسة كي يضعوا سؤالاً حول طبيعة الرموز الصوتية والبصرية، والفن الشعبي بالمفهوم الأمريكي (ليس سوى إعادة تقييم بصري للأشياء والاحداث التي يعيشها الانسان الأمريكي المعاصر)^٢.
المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري :

١. اعتمد فن البوب الأشياء المبتذلة والمحتقرة والمهمشة كما في الدائرية، محاولة في رفض الواقع المعاش وما مر به الانسان من ماسي ودمار اثناء الحرب العالمية وما بعدها .
٢. لقد حطمت فن البوب الحاجز القديم الذي يفصل بين الفن والواقع المعاش، وبذلك ادخلت الفن في معمعة الحياة وتفاصيلها الجزئية، وايضاً ادخلت الواقع الى الفن .
٣. لقد حطم البوب الحواجز بين الفن النخبوي والفن الشعبي وبين الفن الوظيفي والفن الاستطقي، فلم تعد هناك حواجز وفوارق بين الفنون .
٤. لقد كان البوب رد فعل تجاه النظام الاقتصادي الرأسمالي الذي اجتاحت المجتمع للفرد الأمريكي، كما كان ايضاً حركة مناهضة للنخبة البرجوازية والنظام السياسي الأمريكي الامبريالي عامةً.
٥. لقد كان فن البوب يمثل الفن الديمقراطي في الفن الأمريكي المعاصر بسبب مواقفه الاجتماعية والسياسية والثقافية والانسانية .
٦. لقد وظف البوب في الجانب الاستهلاكي للترويج عن السلعية والدعاية للبضائع والمنتجات، وهي السمة الغالبة على المجتمع الأمريكي الاستهلاكي .
٧. تبنى فن البوب مظاهر المجتمع الأمريكي الما بعد حداثي، وفق فلسفة اجتماعية تحاكي الواقع المعاش والحياة الجديدة للفرد الأمريكي .

الفصل الثالث/اجراءات البحث

اولاً : مجتمع البحث: لقد حصر الباحث مجتمع البحث النتائج الفنية للمدة الزمنية بين (١٩٦٠ - ١٩٨٠)، ضمن ما توفر عليه الباحث من مصورات منشورة في الكتب الفنية والمجلات وعلى مواقع الشبكة العنكبوتية الدولية، والتي حصرها الباحث ب(٤٠) عملاً فنياً لفنانين واتجاهات متنوعة .
ثانياً: عينة البحث: تم اختيار عينة من مجتمع البحث، بصورة قصدية والبالغ عددها (٤) اعمال وفقاً لتوفرها الملامح الشكلية والموضوعية للعنوان، كذلك لأنها تمتلك ملامح واتجاهات متنوعة لفنانين معروفين ولهم اساليب فنية يتميزون بها، كما لا ننسى رأي الخبراء الذين استأنس الباحث بأرائهم الفنية لاختيار العينة التي تتلاءم مع مشكلة البحث وهدفه.

^١ عفيفي البهنسي: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن، مرجع سابق، ص ١٨ - ١٩.

^٢ محمود امهز، الفن التشكيلي المعاصر، مصدر سابق، ص ٢٦٢.

ثالثاً: تحليل العينة

نموذج (١): البوب الفن الشعبي:..... النفعية والاستهلاكية والدعائية



عنوان العمل: مارلين الكوكا كولا واشياء اخرى

اسم الفنان : ستيفن كوفمان Steve Kaufman

ابعاد العمل : ٢٨سم×٤٢سم

نوع العمل : البوب (الفن الدعائي)الترويجي

خامة العمل : حبر واصباغ اكريليك + كولاج صور مختلفة .

تاريخ العمل : ١٩٦٤

العائدية : لى باربرا فريجيريو معرض الفن المعاصر، في طريق 12 dell'Orso في ميلان، كجزء من معرض "البوب الأمريكية"

المصدر : Barbara Frigerio : 2012: <https://nawroski.files.wordpress.com/2012: Barbara Frigerio>

Contemporary Art

احدى اعمال مدرسة البوب الامريكية التي تمثل فيها رموز الثقافة الامريكية او ايقونات الثقافة الشعبية الامريكية في منتصف القرن الماضي ،حيث كانت مرحلة غنية جداً بالأحداث والانتقالات الثقافية ،بل هي المرحلة التاريخية التي هدت بزوغ الامة الامريكية كبداية الاولى على العالم في كل شيء ،في هذه المرحلة بدأت انهيارات الدولة السوفيتية الشيوعية التي كانت الند الاقوى بل كانت الاولى في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية،لكن بعد الحرب ،اصبحت الحضارة الامريكية شيء اخر . ان الثقافة الامريكية قد اصبحت الثقافة النموذج (الثقافة القدوة) بالنسبة للمجتمعات الغربية التي ترى لها بعين الحسد والتي تحاول السير في ركبها وفي تقليدها .

اللوحة تحوي خمس صور معروفة ومشهورة في الثقافة الامريكية في الخمسينيات والستينيات القرن الماضي (وهي صورة مارلين مونرو ايقونة الاغراء والجمال الامريكي ،وسوبر مان بملابسه المعروفة والمشهورة في السينما الامريكية ،ايقونة القوة الامريكية القوية المقتدرة الذي يمثل القوة العادلة التي تدافع عن الابرياء والضعفاء ضد الاشرار ويستطيع القضاء عليهم جميعاً والذي له قدرات خارقة فوق العادة يستطيع الطيران والقتال والتحول بسرعة،وكذلك صورة الميكي ماوس الفارة الصغيرة التي تمثل الدهاء والذكاء والمناورة والبراءة والطيبة ،والتي اخترعها الرسام الامريكي (اب الوريكس) والتي اصبحت شخصية كارتونية مشهورة جداً،وايضاً هناك صورة لسيارة كادلاك فخمة جداً كرمز للفخامة والرفاهية الامريكية حيث تميزت صناعة السيارات لديهم بالفخامة والضخامة كانعكاس لما تحبه الشخصية الامريكية ،وفي وسط تلك الصور الرمزية هناك اعلان لشركة كوكا كولا الشركة العملاقة التي تميزت بالمشروبات الغازية ليس على المستوى الامريكي فحسب،بل نجحت على مستوى العالم كله حيث اصبحت ماركة مشهورة عالمياً في منتصف القرن الماضي ،وقد وضعها الفنان بقصدية تامة حيث اراد اعطاء فكرة ودعاية للمشروب الغازي

مجلة جامعة بلبل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٦ / العدد: ٢٠١٨

بامتلاكه للصفات الأربع التي يحبها الفرد الأمريكي (القوة ، والجمال والاغراء، والمكر والذكاء ، والرفاهية والفخامة)كلها يجدها في هذا الشراب الغازي المشهور عالمياً، وهو احدى اساليب فن الدعاية الأمريكية ، والتي تميزت بها مدرسة البوب الأمريكية التي اخذت منها الدعائية والاعلانية لفنونهم ، واهدافهم الفنية ، حيث عرفوا ما يرغب اليه المتلقي من اشياء وصور تثير لديه الرغبة والمتعة والسعادة .

استثمر الفنان (ستيف كوفمان) في فنه القوة البصرية ، والحيوية لعالم الاعلان الذي يولي الشكل الخارجي للمنتوج اهتماماً اكثر مما يوليه لما في المضمون والمعنى، فالشكل الخارجي هو المؤثر الحاسم في التأثير على المستهلك وجذب انتباهه ودفعه للشراء، فقد جلب الانتشار الواسع للإعلان، بوصفه الفن الرسمي للرأسمالية .

انتشر فن البوب ارت في وسائل الاعلام التي كانت متخوفة من ضعف ثقة الجمهور بالتعبيرية التجريدية التي كان لا يفهمها ، فكان فنان البوب مثل (الصرصور في مطبخ الاكتشاف للمجتمع الأمريكي) ^١ . لعل ما يميز فن البوب كما يرى ليشتنشتين هو استعماله لما كان محتقراً او هامشياً مع الاصرار على الوسائل الاكثر تداولاً، والاقبل جمالية ، والاكثر زعقاً لملامح الاعلام ، بمعنى العودة على الصعيد الفني الى الصورة التي استخدمتها وسائل الاعلام ، الصورة الفتوغرافية في الصحافة ، والجلات المصورة .

ما نجده في اللوحة اعلاه انعكاس لتأثيرات وسائل الاعلام والدعائية الأمريكية في المجتمع الأمريكي المقبل على استهلاك الشياء برغبة وشهوة صنعها المتحكمين في صناعة تلك الاشياء ، وهذه الدعائية ما هي الا جزء من النسق الثقافي للمجتمع الأمريكي وتعبير عنه ، واصبح الفرد الأمريكي يلهث ساعياً وراء شهوات الجمال والاغراء ، والقوة ، والرفاهية والحياة العصرية الجديدة التي اصبحت تميز المجتمع الأمريكي . من خلال الاستهلاكية الفردية للبضائع المصنوعة ، انه تحريك للصناعات والانتاج الضخم في الماكينة الصناعية الأمريكية التي اصبح افراد المجتمع الأمريكي الغارق بصناعات الشركات الضخمة لا يكفي اشباع صناعاتها الضخمة ، مما اضطررتها الى التوسع في ايجاد اسواق عالمية لكي تحقق إيرادات مالية اكثر . انه الاقتصاد الأمريكي الفعال الكثير الانتاج (البالغ في الانتاجية) والذي لا يحده حد بل دائماً ما يحاول الوصول الى الاطراف البعيدة جداً من الحياة. بدون توقف .

تمودج (٢): (الدعاية والاعلان الاستهلاكي)

Barbara Kruger – Untitled (I Shop Therefore I Am), 1987



- عنوان (أنا اتسوق لذا أنا موجود)

اسم الفنان : باربرا كروجر ،

تاريخ الانجاز : ١٩٨٧

خامة العمل : تلصيق صورة مع رسم اكريلك

ابعاد العمل : ٣٨سم × ٣٦سم

العائدية : Mary Boone Gallery representing

المصدر :

<http://d2jv9003bew7ag.cloudfront.net/uploads/Barbara-Kruger-Untitled-I-Shop-Therefore-I-A>

عمل دعائي لصورة فوتوغرافية بالأبيض والأسود ممزوجة بتصريف الفنان بالألوان الاكريليك لقطعة حمراء مكتوب عليها (انا اتسوق اذن انا موجود) وهي مقولة محورة لمقولة الفيلسوف الفرنسي (ديكارت): (انا افكر اذن انا موجود) والتي اطلقها في القرن السادس عشر، والتي انار الدرب الى فكر التنوير الاوربي، وكذلك للفلسفة الوجودية الانسانية، والتي كانت تمثل رؤاه لذلك العصر الذي يعد فيه الفكر المتثور هو الفعل الذي يعكس الحياة العصرية المتقدمة او الحداثة في ذلك الوقت، خصوصاً ان الفكر الفرنسي التنويري قد تحدى الافاق امام حركات الاصلاح الديني والتحرري لشعوب المجتمعات اوربا الغربية، والتي قادته الى الولوج في عصور الحداثة، التي جعلت اوربا بسببها في مقدمة الامم والحضارات الانسانية منذ ذاك الحين، اما في هذه المقولة للفنانة الامريكية (كروغر) هي مقولة تهكمية ساخرة تعكس وضعية المجتمع الامريكي في منتصف القرن الماضي حيث بدأت الامة الامريكية بالدخول الى عهد جديد هو (عهد الاستهلاك) بسبب كثرة الانتاج للماكينة الصناعية الهائلة الامريكية في عصر المجتمعات الصناعية البالغة الانتاجية والتي فتحت الكثير من الاسواق في الكثير من المواقع العالمية، فاصبح مفهوم (الانتاج ثم الانتاج ثم الانتاج) هو المسيطرة على مفهوم النظام الرأسمالي الامريكي، والمتحكمين بالشركات الانتاجية العملاقة لا على المستوى الامريكي فحسب، بل على المستوى العالمي، وكان من عوارض هذا النظام الرأسمالي الاقتصادي البعيد عن أي معيار انساني، والذي حول المفهوم الانساني او الفرد الامريكي المعاصر الى ماكينة انتاجية بدون روح، ماكينة لا تعرف التوقف من اجل المزيد، والمزيد، والمزيد من الارباح الاقتصادية، وهي ميزة الفكر الفلسفي الامريكي المعاصر الذي اراد الوصول الى النهايات الكونية الى الافاق البعيدة الى النجوم السماء الى الحد الاقصى والتي اصبحت ميزة الفرد الامريكي (الاستثنائية)* .

لقد ذكرت الفنانة في محل عرضها للتعليق عن هذا العمل : " اننا اصبحنا متسوقين او متسوقين قهرياً..هم من جعلونا كذلك..لقد افرغوا ارواحنا ..لقد افرغوا عقولنا . اصبحنا بضائع كالحاجيات التي نبتاعها ،انا مستعدة لضرب القمصان واكياس التسوق، انتقاداً لهذا النظام، انتقاداً للرأسمالية وفراغتها الاجتماعية" .

لقد استخدمت حركة البوب الامريكية هذا الاسلوب الفني الدعائي لانتقاد النظام السياسي ، والاقتصادي كذلك ، ولانتقاد كل مظاهر الاجتماعية للعصر ما بعد الحرب الثانية ،اصبح المجتمع الامريكي يفقد شيئاً فشيئاً مشاعره الروحية والقيمية والدينية والوطنية ،والتي نادى لها الاجداد الذين حققوا وصنعوا هذا الانجاز ،لقد صنعوا امة ووطن وحلم ،هذه الارض المنعزلة والتي جعلوها (ارض الاحلام) والتي صنعوها بدمائهم ،وعدايتهم ووحشيتهم في القضاء على سكانها الاصليين الذين كانوا بدائين، وجعلوها في مقدمة الامم تقدماً وتطوراً . كما تنتمي مرجعيات الفن الشعبي (POP ART) الى شوارع المدينة والى السوق والمجتمع الاستهلاكي حيث كانت البيئة والمواد الجاهزة للعالم المعاصر والصور الفوتوغرافية عن المجتمعات هي المرجع الأساسي لأعمالها. فقد استخدمت كل ما هو شعبي ومهمل ولا ينتمي إلى خارطة الفن التشكيلي وأضفت عليه مسحة جمالية جراء دخوله خارطة التشكيل وهذا ما يتناسب مع فنون ما بعد الحداثة وتمثل أعمال الفنانة (كروغر) امتداداً لكولاج الحركة الدائرية واعمال (دوشامب) .

* ينظر الى المبحث الثاني :مميزات الشخصية الفرد الامريكي المعاصر .

مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٦ / العدد ٢٠١٨

لقد استخدمت الفنانة في هذا العمل الفني الجمع بين الابيض والاسود والالوان في مشهد واحد، وهي احدى قصصيات الواعية لها، حيث جمعت صورة الماضي بالابيض والاسود في لحظة مع الحاضر الملون والتي استخدمت اللون الاحمر، وكان اختيارها لهذا اللون بسبب نضوج وبروز هذا ولجذب عين المتلقي، حيث قادت الفنانة بصورة قصصية عين المتلقي الى ما تريده ان يراه من خلال اللون الناصع القوي، وحددت كذلك اطار اللوحة او الاعلان باللون الاحمر لجعل المشهد محاصر من جميع الجهات برمزية هذا اللون فلا فكاك ولا هروب من هذا المصير بحصر امشهد وكذلك عين المشاهد في منطقة مركزية محددة، كانعكاس لهذا الوضع الذي تعيشه الفنانة والتي هي بدورها انعكاس لوضعية ومشاعر المجتمع الامريكي الغارق في هذا النظام الاقتصادي المتشدد الغير ابه بمشار واحاسيس افراد مجتمعه والذ يبرر ويبرر يومياً فكرياً ومادياً النجاحات المادية والارباح الهائلة الاقتصادية للماكنة البشرية في هذا المجتمع المعاصر .

ان النظام القيمي والاخلاقي قد سقط من اجندة تفكير النظام السياسي الحاكم المتحكم ، وهذا النظام ما انعكس على وضعية القيمة داخل المجتمع الامريكي المعاصر ، وهذا تجسيد للتغير الوظيفي المعقد لفكر منظري الاجتماع الامريكان المعاصرين .

تمودج (٣): الرفاهة والبذخ والتمتع بالحياة (المللذات)



عنوان العمل : فقط ما الذي يجعل منازل اليوم مختلفة جداً، جذابة جداً؟

اسم الفنان : ريتشارد هاميلتون Richard Hamilton.

تاريخ الانجاز : ١٩٥٦

ابعاد العمل : ٢,٢ سم × ٢٩,٨ سم

خامة العمل : كولاج (تصديق مجموعة صور فوتوغرافية)

الموقع: Kunsthalle Tubingen – او معرض وايت اتشابل

مصدر العمل : http://www.tate.org.uk/art/images/work/P/P20/P20271_10.jpg

العائدية : مجموعة خاصة Reba and dave williams

يعد هذا العمل من اشهر الاعمال الفنية في حركة البوب، حيث نال الكثير من الاهتمام والنقد والشهرة، كما يرجع شهرة العمل الى شهرة صاحب العمل الذي امتاز بتناول الكثير من المواضيع الثقافية والاجتماعية المعبرة عن حقيقة مجتمعات الصناعية مجتمعات ما بعد الحداثة، هذا بالإضافة الى جمال الصورة التشكيلية المعبرة الذي يمتاز به هذا الفنان المبدع، والذي امتاز بأسلوب التصديق (الكولاج) وهو الاسلوب الذي ابتدعه واجاد فيه .

المشهد التصويري مشهد داخلي في داخل غرفة او شقة فيه مجموعة من قصاصات وصور فوتوغرافية، في وسطها رجل مقتول العضلات رياضي يحمل مضرب مكتوب عليها كلمة (بوب) ومن وراءه سلم في تعنليه امرأة تنظف السلم بماكنة التنظيف الكهربائية، وفي مقابله اريكة مستلقية عليها امرأة عارية في

وضع شهواني جنسي ،والغرفة تحوي اشياء عصرية من الاراتك والصور ،والمسجل ذا الاسطوانات الكهربائي ،وهناك جريدة ملقاة على الارىكة في مقدمة العمل ،وايضاً نافذة واسعة خلف الرجل من خلالها نرى اعلان سينمائي لفلم من افلام هوليوود ،وكل ما في العمل اشياء عصرية تمثل منتجات العصر الحديث الاثاث ،والاجهزة والنوافذ والاعلانات والمكنسة الكهربائية... الخ .

العمل يمثل المجتمع الحديث في الولايات المتحدة الامريكية بكل حذافيرها اولاً حيث اصبح الرجال الرياضيون مفتولي العضلات،الرجل القوي والمثير هم الماركة المميزة والمرغوب في اوساط الاعلانات والنساء،وبالمقابل اصبحت النساء العاريات المثيرات هن المرغوبات في جميع الصعد في انظمة المجتمع العصري الحديث ،حيث اصبحت النزعة الشهوانية والتحرر الجنسي بلا قيود واصبح علانياً في الافلام والمسلسلات والتلفاز والاماكن العامة ،بعد تغيرات وتحولات الاجتماعية التي ازلت جميع القيود الاخلاقية والدينية القديمة،واصبح المجتمع لا يأبه لها ،ويلقيها خلفه ،ولا يكثرث اليها ،واصبحت الفتيات يتركن منازل الاهل ويعشن في مساكن مستقلة وتعيش الحياة التي ترغب بها بدون قيود اجتماعية ،فالثورات التحريرية النسوية التي خاضتها المرأة في الغرب في بدايات القرن العشرين قد انتت اكلها ،واصبح تمتك الحرية والقوانين التي تقف معها وتؤيدها ،واصبحت المرأة في حال اقوى بكثير ،بل وقد اخذت الكثير من حقوق الحرية الشخصية لها .واصبح الجسد هو رمز وايقونة للجمال والشهوة والقوة في ذلك المجتمع .

يرى بودرياد :ان ليس هناك شيء اجمل واثمن من كل الاغراض وهو الجسد ،وقد اعيد اكتشافه بعد الف سنة من الطهرانية تحت برج التحرر الطبيعي والجنسي ،وان حضوره الكلي (وخصوصاً الانثوي) في كل الاعلانات والازياء والثقافة الجماهيرية في المجتمع الاستهلاكي،فهو قد صار الاسطورة الموجهة لأخلاق الاستهلاك وان البنى الحالية للإنتاج/الاستهلاك تفرض على الفرد ممارسة مزدوجة،تمثل الجسد كراس مال وتعويدة او سلعة استهلاكية،وفي الحالتين من المفيد بعيداً عن انكسار الجسد او اهماله ،ان يجري استثماره اقتصادياً ونفسياً^١ .

نلاحظ في هذا العمل تجسيد القيم الاخلاقية للمجتمع الامريكي المعاصر ،الذي اعتمد على تسليع الاشياء حتى تحول الانسان في هذا المجتمع وسط منظومة قيمية غير اخلاقية بل قيم صناعية تسويقية تفرضها قوانين السوق والشركات التجارية العملاقة في الامة الامريكية ،بالإضافة الى ظهور الملمح الاستهلاكي القوي في اغلب اعمال فن البوب والتي تعكس احد اهم مفاهيم النسق الاقتصادي في المجتمع الامريكي .من خلال استخدام الفنان اظهار السلعية المتجسدة في العمل،وكذلك استخدام المهمش /واليومي المتداول في حياتنا اليومية ،وايضاً استثمار الاباحية من خلال اظهار الاجساد العارية المثيرة للشخصية الرجل والمرأة الشابة ،وذلك لأنه قد اصبح الاثارة والشهوانية والاباحية من ملامح المجتمع الامريكي وبالتالي من الملامح المهمة والرئيسة في الفن الامريكي في ما بعد الحداثة .

^١ بودرياد،جان: المجتمع الاستهلاكي؛دراسة في اساطير النظام الاستهلاكي وتراكيبه،مصدر سابق ، ص١٦٨ .



الفنان: كلاس أولدنبورغ

العنوان: سطح البرجر

الخامة: (الأكريليك على قماش ملينة رغوة المطاط وصناديق من الورق المقوى) قماش مليء رغوة المطاط والكرتون صناديق، رسمت مع طلاء الأكريليك .

(Floor Burger, 1962)

تاريخ الانجاز : ١٩٦٢

العائدية : معرض الفنون المعاصرة ، همشاير .

ابعاد العمل : 132.1 × 213.4 cm

مصدر العمل : <http://foodoncanvas.eu/claes-oldenburg-floor-burger-196>

كان همبرغر العملاق واحدا من أول منحوتات الفنان (أولدنبورغ) الناعمة، حيث أعاد تشكيل الأشياء المشتركة باستخدام مواد خفت هياكلها الصلبة. أعماله ضخمة وضعت مباشرة على الأرض، والاستغناء عن قاعدة النصب المرتبطة عادة مع النحت، بطريقة يضع حرفيا العمل الفني في الفضاء المرئي بصورة مباشرة. يستخدم الفنان همبرغر العملاق لفكرة تذكرنا لرفع قطعة من الحياة اليومية إلى وضع الفن. في إعادة اعتماده لهذا الكائن مع المواد المختلفة، انه يؤكد على أكبر من نوعية الحياة من الثقافة الشعبية أو الهابطة - في هذه الحالة الوجبات السريعة - في الحياة اليومية. مقال أولدنبورغ يعبر بإيجاز عن اعتقاده بأن أي شيء يمكن وينبغي أن يعتبر فن.

لقد جسد الفنان هذه الحالة اليومية التي يعيشها المجتمع الأمريكي المعاصر، ألا وهي الاكلات السريعة وبالذات وجبات البرجر المنتشرة في عموم الولايات المتحدة في تلك الفترة والاقبال الشديد من الافراد عليها، والقيام باستهلاكها وبشكل يومي وبصورة بالغة، قد عرضها الفنان مجسدة بصورة حقيقية وكبيرة امام اعيننا (عين المتلقي وبصيرته) كفكرة لاعادة انتاج هذا الشيء وبصورة اخرى وبرؤية جديدة يصدم المشاهد به لعيد المتلقي إعادة قراءة الشيء، والحدث من جديد وبوعي وإدراك اخر، اختلطت فيه الفن مع الحياة، فهل البرجر هو الشيء الحقيقي الذي نأكله يوميا ام انه العمل الفني الذي نقف امامه الان، انه قراءة ظاهراتية للشيء للمادة للفكر للوعي للإدراك لقراءته مرة اخرى .

لقد اختل الفصل بين الحياة والفن امام وعي وإدراك المشاهد، هذا الاختلال هو ما اراده الفنان، فلقد اندثر الزمن والمكان والمشهد في صورة واحدة، تلاقت جميع الصور الحقيقية مع صور الوهم الفني حتى لم يعد المتلقي ايها يرجح او ايها الاصدق .، بذلك احتفت بالعشوائية في عالم الأثر المتغير والمستهلك، ليغدو الفن لاسيما البوب ارت يعتمد التهمك والسخرية أسلوباً فنياً وأدبياً، ويهدف الى عدم وجود حقيقة واحدة او ثابتة على الإطلاق، بل يمكن أن تتوفر حقائق عديدة تتجسد ضمن معطيات عالم الواقع وتصلح كلها أن تكون أعمال فنية حقيقية، فأظهر فنانون البوب ارت وسائل المجتمع الاستهلاكي بالأسس التي يقوم عليها المجتمع من

جهة وبالرؤية المعالجاتية والأسلوبية عبر تجسيد صفة الحدث والمضمون ، ففن البوب يوظف الواقع نفسه من خلال أشياء متداولة أكثر من التناول الأسلوبي للواقع ، فكل حيثية في عالم الواقع الموضوعي تعد عملاً فنياً سواء في حالتها الخام أم بعد استعمالها، ليتم عزلها من محيطها الوجودي الإنساني وفقدان دلالاتها الوظيفية . بذلك يشكّل خطاب البوب ارت التشكيلي " أولاً : فناً إنسانياً يرتبط ارتباطاً شديداً بالبشرية ، لأن عناصره مستوحاة منه ، ثانياً : الرغبة في فهم العالم ينبغي أن تنطلق من عناصر العالم نفسه ، ثالثاً : فن يعبر عن الشعور الجماعي لمجموعة من الفنانين الراغبين في نقد المجتمع الرأسمالي أسير الواقع المصطنع "، الامر الذي دعا فناني البوب ارت الانكليزي للمطالبة بما يسمى ب (الجمالية الاستهلاكية)، فنظمت معارض تحت عنوان (الصاغات) بناء على ما سبق يشي كل خطاب البوب ارت ممارسة فاعلة في تشييد منظومة جمالية تتخذ من الرؤية الذاتية الفعل الحر في توظيف مبتذلات الواقع اليومي ، وتنشد تلك الرؤية الالتزام في بث طروحات تشكيلية ترتبط بصورة مباشرة بشيئيات الواقع المهمش والمبتذل ، إلا أن تلك الشيئيات تتحرك عالمها الخاص لتتجه الى عالم تشكيلي جديد مفعم بالمعاني والدلالات المغيرة عما كانت عليه ، اذ كل شيء في عالم الواقع بدا ممكناً عده صالحاً لأن يكون عملاً فنياً ، فزال الحاجز بين الفن واللافن .

ومن هنا كانت ثقافة الاستهلاك هي الأكثر شيوعاً في تلك المدة ، إذ كانت تعمل وفق غايات يحركها مجتمع صناعي تسيطر عليه النزعات الاجتماعية ، والتحولات السريعة ، للأحداث والوقائع ، إذ تحل فكرة (السوق) محل فكرة (المجتمع) ، وتكون الثقافة الاستهلاكية مناسبة لخوض غمار تجربة ما بعد الحداثة ، التي تؤسس لتلك الثقافة ابتداءً من الفواصل التاريخية المهمة التي هيمنت على النصف الثاني من القرن العشرين ومروراً بالقطيعة التي حلت بين النظرية ما بعد الحداثة وتطبيقاتها ، وانتهاءً بما آلت إليه معطيات ما بعد الحداثة في الفصل بين مجتمع الإنتاج ومجتمع الاستهلاك والصراع الدائر بينهما ، فهناك من جهة عالم الإنتاج والأداتية والفعالية في السوق ، ومن جهة أخرى عالم النقد الاجتماعي والدفاع عن القيم والمؤسسات التي تقاوم تدخل المجتمع

إذ كانت ثقافة فن (البوب) ترتبط بالبنية الاجتماعية للعالم الأمريكي ، والتي كانت تهتم بالسذاجة التي تعد أحد مظاهر الحالة الذهنية وثوابت التعبير الفني الأمريكي ، إذ يلتقي في كثير من مظاهرها مع التصوير الأمريكي الساذج في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، مما دفع فن (البوب) أن يكون بمثابة إعادة تقييم بصري للأشياء والأحداث.

إذ ارتبطت هذه الظاهرة الفنية بنمط الحياة الأمريكية الحديثة فاستعمل فنانون البوب الوسائل والأشياء الأكثر تداولاً والأقل جمالية دون أي أفكار مضافة كنوع من تقبل الواقع الاجتماعي المعاصر والمعتاد (السلع والإعلانات) . وارتباطه بطبيعة البنية الاجتماعية للعالم الأمريكي كما يرتبط بسذاجة هذا العالم ، السذاجة التي تشكل أحد مظاهر " الحالة الذهنية للرواد " ، وبالفعل فإن فن (البوب آرت) يلتقي في كثير من مظاهره العامة مع التصوير الساذج الأمريكي من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إلا أن هذا الفن الشعبي بالمفهوم الأمريكي ، ليس سوى إعادة تقييم بصري للأشياء والأحداث التي يعيشها الإنسان الأمريكي ، وتحديد لجزء هام من حياته اليومية دون طرح أية مشكلة تتعلق بها أو تعبر عنها ، ومن هنا تباين المفهوم الفني لفن (البوب آرت) في أوروبا وأمريكا ، . وقد مثل فن (البوب) انعكاساً حقيقياً للمجتمع الأمريكي ورأوا فيه كذلك تأكيد على فرادة الرؤية الأمريكية . التي تسعى للهيمنة والأفراد وتطبيق سيادة القطب الواحد بعد تفكك (الاتحاد السوفيتي السابق) وأن تجعل نفسها المركز وتهميش العالم الآخر والسعي لسلب كل المكاسب ، وهي رغبة

الكابوبي ويعيه للمال بأي ثمن ، وفي هذا الصدد يذكر (بروكر) " بينما كان العالم يحلم بأمريكا، كانت أمريكا بدورها تحلم بالعالم في صورتها السيادية وإن أمريكا في يدها محور الاختبارات ومعظمها وأنها تعد مركز الهيمنة الغربية للعالم الأول " ^١ .

فنجد أن أسلوب الفنان (اولدنبرغ) هو أسلوب تجميعي متنوع الخامات والوسائل ، هذا من خلال استخدامه أشكالاً ليس لها ارتباطاً أو علاقة مع بعضها ، وجعلها تتحد جميعاً في بنائية العمل الفني جاعلة منه عملاً فنياً تجميعياً يثبت شيئاً من الانبهار ، كذلك إدخاله التقنيات الحديثة من خلال استخدام الصور الفوتوغرافية في تقنية الإلصاق .

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

١- لقد ارتبط فن البوب الأمريكي بالنسق الانتاجي داخل المجتمع الأمريكي ، وذلك بسبب الفائض الكبير في الانتاج الاقتصادي الأمريكي ، بفضل امتلاك النظام الرأسمالي الأمريكي الادوات والتقنيات الفعالة في احداث تلك الطفرة الانتاجية الضخمة على المستوى العالمي ، وهذا ما يبدو جلياً ، في صور تكرار غلب الحساء لراوشنبرغ ، في العينة (١) و (٣) و (٤) .

٢- ان النسق الاقتصادي المعتمد على نظام الملكية قد بدا واضحاً في مجمل الاعمال الفنية لحركة البوب حيث نجد الرفاهية والبلذخ والاحساس العالي بالاحتفاء بسعادة الحياة ، بسبب الملكية التي تغيرت من المفهوم الماركسي الى المفهوم الرأسمالي حيث امتلك رجال الاعمال احقية امتلاك المصانع والشركات الضخمة العملاقة ، ومما اعطى متنفس لبعض طبقات العمال بالانتقال من مراحل الوسطى الطبقة في المستوى المعيشي الى الطبقة الغنية ، ومنح طبقات العمال البروليتارية فرصة امتلاك مصنع او شركة منتجة صغيرة ويكون هو مالكيها ، وهذا ما نلاحظه في العينة (٣) انها حياة الرفاهية والاستمتاع بالملذات المتأتية من الوفرة المالية المتراكمة في خزائن وجيوب الطبقات الوسطى ، مما غير في النمط المعيشي والقيمي والاخلاقي في منتصف القرن الماضي باوساط الاجتماعية الأمريكية .

٣- نلاحظ اقتران النمط الدعائي والاعلامي بشكل كبير مع حركة فن البوب والتي اصبحت فناً اشبه ما يكون فناً دعائياً ، خصوصاً اذا ما علمنا كيف اصبحت الدعائية الاقتصادية المحرك الاول للبيع والشراء المهول في حركة البضائع ، والتي فتحت افاقاً كبرى امام احداث ثورة من طغيان الصورة الخيالية المزوجة بالواقعية السحرية الشهوانية التي تستميل اثاره الشهوات الجنسية والاباحية عند المتلقي ليكون فريسة سهلة امام اهداف رجال الاعمال المتحكمين براس المال .

٤- نلاحظ من تحليل العمال فن البوب ، انعدام الفصل بين الحياة والفن ، وكذلك بين العلوم والفن ، حيث اصبحت الفن لغة تسير بخط متواز مع خطاب الحياة الجديدة بتحولاتها الثقافية المتسارعة ، وكذلك امام التقدم الهائل في التقنيات العلمية في العلوم ، والمعرفة الانسانية ، وهذا ما لمسناه في صور الكاديلاك الفارهة ، بسبب التحول الكبير في الصناعة الفوردية ذلك الرجل الذي غير نمط الحياة الاستهلاكي للفرد الأمريكي بما يتناسب مع ما يتميز به من فردية وحرية وحب امتلاك الثروة .

الاستنتاجات: في ضوء النتائج التي توصّل إليها الباحث وعلى ضوء ما تم طرحه في مباحث الاطار النظري ، توصل الباحث لعدة استنتاجات هي :

^١ بروكر ، بيتر : الحداثة وما بعد الحداثة ، مصدر سابق ، ص ٥٣ .

مجلة جامعة بلبل / العلوم الإنسانية / المجلد ٢٦ / العدد: ٢٠١٨

١. لقد اسهمت النظام الاقتصادي في احداث ثورة هائلة في المعرفة العلمية والتقنية ،والمعرفة البشرية عموماً والذي القى بظلاله على مجمل الحركات الفنية والادبية والفلسفية في المجتمعات الصناعية الكبرى ،وهذا ما لمسناه في تظاهرات النتاجات الفنية لفناني حركة البوب ،حيث اصبحت البوب صوراً لعوالم ما فوق الواقع تحاكي غرابية ما نشهده من افرزات مجتمعات ما بعد الصناعة الامريكي.والتي انعكست في مدى التغيرات السلوية وتنوعها الكبير .

٢. ان منطق ثقافة الاستهلاك الاقتصادي هي منطق عدمي من خلال اظهار المهمش من الاشياء في الفن ،والذي ادى الى سقوط مفهوم الانسان في عالم ما بعد الحداثة الامريكي.

٣. ان فناني البوب اهتموا بالمواد الجاهزة والمتداولة والزائلة والسلع كخامات جديدة ادخلت في انتاج الاعمال البوب ،والتي هي اصيحت كذلك سلعة استهلاكية تباع وتشتري ،

٤. نجد ان المنظومة القيمي والاخلاقي قد اصابها الكثير في هذا المجتمع الذي طغت المادية الاقتصادية على روحه المجتمعية ،لذا نلاحظ غياب المقدس مقابل ظهور الاباحية والفضائية وهذا انعكاس لما يعانيه الفرد الامريكي من سيطرة قيم ما بعد حداثة وثقافة التحرر الجنسي على مجمل الساحة الفكرية والمجتمعية .

المصادر

ابو السعود،عطيات: الحصاد الفلسفي للقرن العشرين،منشأة المعارف بمصر، الاسكندرية،٢٠٠٢، ص٩٤.

امهز، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ،ط١،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ .
انغليز،ديفيد،وجون هغسون : سسولوجيا الفن، تر: ليلي الموسوي ،سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٧،ص١٨٤.

ايجلتون،تيري : اوهام ما بعد الحداثة، تر: منى سلام، ،مر:سمير سرحان، اكااديمية الفنون مركز اللغات والترجمة،القاهرة،١٩٩٦،ص١٦٢-١٦٤.

ال وادي، علي شناوة وعامر عبد الرضا الحسيني، التعبير البيئي في فن ما بعد الحداثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

بودرياد،جان: المجتمع الاستهلاكي؛دراسة في اساطير النظام الاستهلاكي وتراكييه،مصدر سابق ،

حمزة، محمد، فن الجماهير البوب او الواقعية المثالية الجديدة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠١.

الرشيد، هيفاء بنت ناصر :حركة العصر الجديد؛مفهومها ونشاتها وتطبيقاتها ،مصدر سابق

عفيفي البهنسي: من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن، مرجع سابق، ص ١٨ - ١٩.

محمود امهز، الفن التشكيلي المعاصر، مصدر سابق،

مصطفى، بدر الدين : حالة ما بعد الحداثة ؛الفلسفة والفن ،ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣.